

قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

## مذكرة ماستر تحت عنوان

# فكرة الإنسان الأخير ومآلاتها على الثقافة الغربية المعاصرة "فرانسيس فوكوياما" أنموذجا.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D. إشراف الأستاذ(ة):  
د مالك سماح

من إعداد الطالبة:  
• بخوش رهام

## أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
بوعلي مبارك	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
مالك سماح	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
بولعيز فريد	أستاذ محاضر "أ"	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2024 / 2023







تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله الطالب(ة): ريحوني همام رقم التسجيل 1919.3.4018380  
صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية رقم 11000036404437602 المؤرخة في: 2021-11-28  
الصادرة عن دائرة/بلدية: البلدية  
المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: فلسفة عربيات حداث ومعااصرة  
خلال السنة الجامعية: 2024/2023

والمكلف/ة بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

فكرة الإتيان الأخير وما لا رجوع على النقطة العربية المعاصرة  
"فدائسيه جوكوا ما أتمودجا"  
إشراف الأستاذ(ة): صالح سماح

أصح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في إنجاز البحوث  
الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة  
بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، وأتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه من  
عواقب قانونية.

22 ماي 2024  
مصادقة البلدية  
مضاء  
مقبول

تبسة في: 2024

إمضاء المعني بالأمر

## شكر وعرفان

أتقدم بالشكر و التقدير إلى الأستاذة المؤطرة "مالك سماح" التي تفضلت بقبول الإشراف على المذكرة، التي منحني من وقتها الثمين و من بحر معلوماتها و خبراتها الواسعة ما شكل إضافة للعمل البحثي، حيث كان توجيهاتها المنارة التي استعنت فيها في كامل عملي البحثي، فأسأل الله أن يجزيها خير جزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ "حاج هشام" لنصائحه و مجهوداته في توجيهي خلال فترة التربص الميداني.

و كل التقدير و الشكر إلى كافة الأساتذة في قسم الفلسفة لما قدموا لنا طوال السنوات الماضية من معارف في مجال الفلسفة.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

## الاهداء

(الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)

إلى من أحمل اسمه بكل فخر و داعمي و مشجعي الدائم الذي بذل جهد السنين من أجل  
أن أعتلي سلاّم النجاح إليك "أبي العزيز".

و إلى رفيقتي و معلمتي الأولى التي سهرت و كانت معي في كل حالاتي و ظروفي و  
صعوباتي "أمي العزيزة".

و إلى رفيق الطفولة و أول الأصدقاء هو السند و الظهر الذي لا ينكسر "أخي العزيز محمد  
أمين".

و إلى من منحوني المحبة الأخوية الخالصة و الصداقة "أختي نكري" و "أخي سوار  
الذهب".

و إلى رفاق السنين و لكل من كان لي عوناً و سندا في هذه الطريق و مدوا لي يد  
المساعدة.

# الفهرس

الصفحة	الفهرس
01	شكر و عرفان
02	الاهداء
09 - 06	مقدمة
44 - 10	الفصل الأول : فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور
26 - 11	المبحث الأول: الجذور التاريخية لفكرة الإنسان الأخير.
15 - 11	المطلب الأول: العصر اليوناني.
18 - 15	المطلب الثاني: العصر الوسيط.
21 - 18	المطلب الثالث: العصر الحديث.
26 - 21	المطلب الرابع: العصر المعاصر.
35 - 27	المبحث الثاني: المرجعية الفكرية لفرانسيس فوكوياما.
29 - 27	المطلب الأول: سيرته الذاتية.
30 - 29	المطلب الثاني: أهم مؤلفاته.
35 - 30	المطلب الثالث: فلسفته.
43 - 35	المبحث الثالث: مقومات فكرة الإنسان الأخير عند فوكوياما.
39 - 37	المطلب الأول: الصراع من أجل الإعتراف والتقدير.
41 - 40	المطلب الثاني: علاقة الإنسان الأخير بالرأسمالية.
43 - 41	المطلب الثالث: مميزات الإنسان الأخير.

77 - 45	الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة
54 - 46	المبحث الأول: المشهد العالمي بعد الحرب الباردة(صدام الحضارات ونهاية التاريخ والإنسان الأخير)
47 - 46	المطلب الأول: أوجه التشابه بين الأطروحتين.
54 - 47	المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين الأطروحتين.
67 - 55	المبحث الثاني: تداعياتها على الواقع الغربي المعاصر.
59 - 55	المطلب الأول: الجانب الفكري.
63 - 59	المطلب الثاني: الجانب السياسي.
67 - 64	المطلب الثالث: الجانب الاقتصادي.
76 - 68	المبحث الثالث: فوكوياما في ميزان النقد.
70 - 69	المطلب الأول: نقد جاك دريدا لفوكوياما.
73 - 70	المطلب الثاني: نسبة الليبرالية بين إدغار موران ونعوم تشومسكي.
76 - 74	المطلب الثالث: الواقعية الهجومية جون ميرشايمر.
100 - 99	خاتمة
101 - 110	قائمة المصادر والمراجع





## مقدمة:

بالعودة إلى القرن الماضي نجد أن أحداث كثيرة أثرت على تاريخ العالم، خاصة ما يعرف بالحرب الباردة حيث كانت صراعا سياسيا و اقتصاديا بين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي، تميزت هذه الحرب بالمنافسة الشديدة في المجالات العسكرية و الاقتصادية و الثقافية دون المواجهة المباشرة للمعسكرين، المعسكر الشرقي الشيوعي و المعسكر الغربي الديمقراطي الرأسمالي، و انتهت هذه الحرب رسميا بانهيار الاتحاد السوفياتي و فوز الولايات المتحدة الأمريكية الديمقراطية الليبرالية.

كان هناك تفاعل كبير بتحقق الديمقراطية الليبرالية و انتشارها حول العالم، حدثت العديد من التغيرات في العالم و كثرت القراءات و النظريات و التساؤلات حول نهاية التاريخ بتحقق الديمقراطية الليبرالية و دراسة مدى صلاحية هذا النظام بنهاية الفلسفات و الأيديولوجيات السياسية، و حدث جدال و اختلاف في وجهات النظر إلى أن ظهر كتاب "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" الذي أثار جدلا واسعا في الأوساط السياسية الذي طرح فكرة الإنسان الأخير و هو مفهوم فلسفي له مراحل تطور تاريخية حيث أن هذا المصطلح يشير لدى "فوكوياما" إلى نهاية التطور السياسي و الإجتماعي بالوصول إلى الديمقراطية الليبرالية و أن هذا النظام هو الأفضل و الأرق و يحقق الحرية الاستقرار و المساواة للمجتمع و الإنسان، هذه النظرية محل قراءات الكثير من النقاد و الفلاسفة كما أن لها أثر بالغ في الفكر السياسي خاصة لما حققته من انعكاسات و نتائج على الواقع الغربي المعاصر المعاش و هذا ما يجعلنا نطرح الإشكالية التالية :

ما فكرة الإنسان الأخير؟ و ما تداعياته على الثقافة الغربية المعاصرة؟

تتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات وهي:

- ✓ هل فكرة الإنسان الأخير لها أبعادها الفلسفية و التاريخية أم أنها تأصلت مع فوكوياما؟
- ✓ ما هي فكرة الإنسان الأخير عند فوكوياما؟
- ✓ ما هي مواطن التشابه و الاختلاف بين أطروحة نهاية التاريخ و الإنسان الأخير و أطروحة صدام الحضارات -كونهما فلسفات عاصرت بعضها البعض-؟
- ✓ كيف انعكست فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة؟

## المنهج:

اعتمدت في دراستي على منهج تاريخي تحليلي مقارنة وذلك من خلال تتبع الجذور التاريخية لفكرة الإنسان الأخير و هذا يتجلى في الفصل الأول، كما استخدمت المنهج التحليلي في تحليل الأفكار و خاصة أفكار "فوكوياما" كالانعكاسات التي واجهتها فكرة الإنسان الأخير و إبراز مواقف النقد التي تعرضت لها فكرة الإنسان الأخير، و استخدمت المنهج المقارن في رصد أهم الفروقات التي تميزت بها كل من أطروحة صدام الحضارات و أطروحة نهاية التاريخ و الإنسان الأخير.

## أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع تتراوح بين ما هو ذاتي و يتمثل في ميلي إلى تخصص الفلسفة السياسية و ما تحتويه من قضايا سياسية، و كذلك الرغبة في الاطلاع على أطروحة "فرانسيس فوكوياما" بصورة مفصلة و آثارها على الفكر الغربي و بالإضافة إلى اهتمامي بالمشكلات و التحديات السياسية التي تواجهها الحضارة الغربية و كيفية معالجتها بالتحديد مدى فاعلية الديمقراطية الليبرالية، في حين تمثلت الدوافع الموضوعية لاختياري هذا الموضوع في أنها من المشكلات الراهنة و موضوع الساعة، و ارتباط المسألة التي تمس الواقع المعاش و إيضاح مدى تأثير الأطروحة على الفكر الغربي و إثارتها للنقاشات وولادة قراءات جديدة لمعالجة هذا الموضوع.

## أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع الذي سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال هذا البحث مع توضيح نتائج فكرة الإنسان الأخير على الواقع الغربي المعاصر، في حين تكمن أهداف من هذا البحث محاولة تحليل و تفسير فكرة الإنسان الأخير إلى جانب معرفة آثارها على الواقع الغربي و الانتقادات التي وجهت إليها، لأن هذا الموضوع راهني الآن في العالم . و لفتت اهتمام العديد من المفكرين و انعكست على العلاقات الدولية.

## المصادر والمراجع:

أهم المؤلفات التي اعتمدت عليها في دراستي للموضوع :

كتاب "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" تر: أحمد مستجير، كتاب "أطروحات فوكوياما و هانتغتون و النظام العالمي الجديد دراسة تحليلية مقارنة" للمؤلف: يحيى سعيد قاعود، و كتاب "نهاية التاريخ و خاتم البشر" تر: حسين أحمد أمين، كتاب "نهاية الإنسان و عواقب الثورة البيوتكنولوجية" تر: أحمد مستجير، مقال عليوة عبد الغاني: "الإنسان الفائق من نيتشه الى فلاسفة ما بعد الانسانية".

### محتوى المذكرة:

و لتحليل الإشكالية و تساؤلات الجزئية اعتمدت على الخطة التالية :

مقدمة و فصلين و خاتمة.

✓ في المقدمة تناولت التعريف بالموضوع و طرح الإشكالية التي يعالجها الموضوع.

✓ كان الفصل الأول تحت عنوان: "فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور" تم تقسيمه لثلاثة مباحث المبحث الأول موسوم ب"الجذور التاريخية لفكرة الإنسان الأخير" عالجننا فيه تطور الفكرة عبر العصور من العصر اليوناني إلى العصر المعاصر، أما المبحث الثاني كان معنون ب"المرجعية الفكرية لفرانيسيس فوكوياما" تناولت فيه سيرته الذاتية أهم مؤلفاته و فلسفته، أما المبحث الثالث بعنوان "مقومات فكرة الإنسان الأخير عند فوكوياما" تحدثت عن الأسس التي تبنى عليها فكرة الإنسان الأخير و مميزاته و علاقته بالرأسمالية .

✓ أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان: "انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة" يتضمن ثلاث مباحث المبحث الأول تطرقت فيه إلى "المشهد العالمي بعد الحرب الباردة" بين أطروحة صدام الحضارات و أطروحة نهاية التاريخ و الإنسان الأخير، أما المبحث الثاني حاولنا ايضاح "أهم تداعيات فكرة الإنسان الأخير على الواقع الغربي المعاصر" على الجانب السياسي و الاقتصادي و الفكري، أما المبحث الثالث بعنوان "فوكوياما في ميزان النقد" تناولت أهم الانتقادات التي وجهت لهذه الفكرة.

✓ وفي الخاتمة ختمت الدراسة بوضع النتائج التي توصلت إليها في بحثي و إجابة على تساؤلات إشكالية الموضوع و تليها بعد ذلك قائمة المصادر و المراجع التي استعنت بها في إعداد الدراسة .

## الدراسات السابقة:

بما أن الموضوع لم يكن مستهلكا كانت الدراسات السابقة قليلة توجد ثلاث دراسات في الجزائر.

- "نهاية السيادة فرانسييس فوكوياما أنموذجا" (رسالة لنيل شهادة الماجستير)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر، 2016/2015

- "نهاية التاريخ في الفلسفة الغربية المعاصرة "فرانسييس فوكوياما "نموذجا"، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي، جامعة قاصدي مرباح -ورقلة-، لسنة 2015-2014.

- "فلسفة التاريخ عند "فرانسييس فوكوياما""، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة 8ماي1945 - قلمة -، لسنة 2018-2017.

لكن في هذه المذكرة طرحت فكرة جديدة مختلفة عن الدراسات السابقة و قمت بتسليط الضوء على وجهة نظر مختلفة في أطروحة "فوكوياما".

## صعوبات البحث:

أما الصعوبات التي واجهتني خلال دراستي لهذا الموضوع:

✓ عدم الإلمام بالموضوع من جوانب أخرى كون "فرانسييس فوكوياما" من الفلاسفة الذين لديهم شراهة متعددة الإختصاصات (الفلسفة، علم الاجتماع، أنثروبولوجيا..إلخ)، كذلك أنه ما زال على قيد الحياة و هذا ما جعل فكره هلاميا يصعب التحكم فيه ما زال في ظل الأحداث الراهنية و الحالية لأن العالم في تفاعل و استمرار.

✓ قلة المصادر و المراجع في مكتبة الجامعة و المكتبات المتواجدة في ولايتنا.

✓ قلة ترجمة مصادر "فوكوياما" إلى اللغة العربية مما جعلنا نبذل جهد في ترجمة بعض النصوص.



## الفصل الأول:

فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

---

كما نعلم جيدا أن العالم شهد تطورا و تقدما غير مسبوق في الفترة الزمنية الأخيرة في جميع المجالات، خاصة من الناحية السياسية و التطور الأيديولوجي للإنسان و ذلك بعد انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الأمريكية و انتهت بهزيمة الاتحاد السوفياتي ، وهو مؤشر على انتصار النموذج الليبرالي الديمقراطي باعتباره النظام الأفضل لتحقيق ما يصطلح عليه بالإنسان النموذجي.

في هذا الفصل حاولنا تسليط الضوء على مختلف التصورات الفلسفية لفكرة الإنسان الأخير بالرجوع للجذور التاريخية لهذه الفكرة و مسار بروزها منذ العهد اليوناني مرورا بالعصر الوسيط و العصر الحديث و العصر المعاصر، ووصولاً للفيلسوف السياسي "فرانسيس فوكوياما" صاحب فكرة الإنسان الأخير الذي يعتبر من الباحثين السياسيين في أمريكا و أوروبا، اشتهر بكتابه "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير".

### المبحث الأول: تطور فكرة الإنسان الأخير عبر العصور

#### المطلب الأول: في العصر اليوناني

إذا اتبعنا مسار بروز الفكرة لا يمكننا أن نهمل الأساطير في اليونان القديمة تعتبر جزءا هاما في ثقافتهم و تراثهم، و تمثل الأساطير شخصيات و قصص تعبر عن قيم و معتقدات الشعب اليوناني و تجسد بعض الجوانب الأخلاقية و الروحية ووسيلة لنقل المعرفة و الحكمة توجيه الناس في حياتهم، و تعكس العديد من جوانب الإنسان الأخير كالشجاعة و الحكمة و الحب و التضحية، حيث أن ميثولوجيا\* اليونان تركز على التحديات التي يواجهها البشر و قدرة الإنسان على تحقيق الإنجازات العظيمة و التغلب على الصعاب تذكرنا بأهمية القوة الداخلية في مواجهة تحديات الحياة و تعطي رؤى قيمة حول الحكمة و الشجاعة و الصبر.

لقد كانت فكرة الإنسان الأخير و المتفوق ليس بفكرة جديدة بل قديمة نجدها في الأساطير و ملامح الميثولوجيا الاغريقية، أحداثها تتمحور حول تقمص دور الإله، و محاولة تحسين دور البشر.<sup>1</sup>

عرفت الأسطورة (حسب معجم ويبتسر) هي رواية أعمال الإله، أو كائن خارق ما تقمص حادثا تاريخيا خياليا، أو تشرح عادة او معتقدا أو نظاما، أو ظاهرة.<sup>2</sup>

الأسطورة مصطلح أدبي يطلق على حكاية خيالية و القصد تلقين فضيلة أو صفة حميدة، بطريقة جمالية و مشوقة و أن عماد الأساطير أناس خياليون و حيوانات و أشياء غير حية من الطبيعة كل يقص قصته و تشمل قسمين الأول عرضا رمزيا للأحداث، و الثاني نصحا و إرشادا و هذا يسمى المدار الخلفي في الأسطورة.<sup>3</sup>

هناك أساطير إغريقية تتحدث عن هذه الفكرة و في مدارها، مثل "أسطورة هرقل" و تروي هذه الأسطورة أن "هرقل" (Héraclius) يعتبر أنه نصف إله و نصف إنسان قام بمغامرات في حياته يتميز بالقوة الشجاع يمتلك قوة هائلة و قدرات خارقة تساعده في مواجهة التحديات و المصاعب.

\* الميثولوجيا: تعني دراسة الأساطير و القصص الأسطورية في ثقافة معينة و تهتم بدراسة الرموز المستخدمة في هذه القصص و تأثيرها.

<sup>1</sup> عبد الغاني عليوة: الإنسان الفائق من نيتشه الى فلاسفة ما بعد الانسانية (جامعة وهران 2 / سلسلة الانوار) الجزائر، 2023، ص 459.

<sup>2</sup> جيمس بالدوين: أقاصيص من الأساطير اليونانية، تر: جميل منصور، دار العرب، دمشق، ط 2011، ص 07.

<sup>3</sup> مصدر نفسه، ص 07.

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

نحن نجهل متى تكونت الأسطورة اليونانية لكن لا شك فيه أن الحضارة اليونانية التي تعتبر أن الأسطورة جزءا منها، لم تنشأ شأن غيرها من الحضارات من تربة يونانية لا صلة لها ببلدان أخرى فقبلها نشأت حضارات كثيرة كالمصرية و الهندية والصينية، لكننا نجهل قصة الأسطورة و تطورات نشأتها و تفاصيل الأساطير اليونانية.<sup>1</sup>

ما من بطل في العصور القديمة نال الشهرة ما نال "هرقل" كان قويا جدا تلقى في شبابه تعليما في جميع الفنون و تعلم عند خير معلمي بلاد الإغريق و فن قيادة العربات و المصارعة و الرماية و كيفية الصمود في القتال العنيف، و تلقى دروسا في الغناء و العزف و التدريب على الحكمة و الفضيلة، لكن في شبابه افتقر لضبط نفسه، غضب فجأة و قتل معلمه فنفي إلى الريف فأصبح يرعى الماشية و ترعرع في الخلاء، و بدأ يقوم بأعمال مدهشة عن فرط القوى و الجرأة، فقتل أسد الذي كان لوقت طويل يفتك بقطعان الأغنام في الجهات المجاورة و بعد ذلك أخذ "هرقل" يرتدي جلد هذا الأسد و جعله كلباس له و كان يحمل هراوة ضخمة قطعها بنفسه من شجرة.<sup>2</sup>

هناك الكثير من الأساطير الإغريقية التي يكون مدار موضوعها حول الإنسان الخارق و الفائق التي تشكل البذور و الأسس الأولية لفكرة و تطور الإنسان الأخير و المتفوق مثل:

- "صراع الجبابرة".

- "أسطورة سارق النار بروميثيوس".

- "أسطورة أوديب" و إلى آخره من الأساطير اليونانية.

يتمثل مفهوم الإنسان الأخير في مفهوم الإنسان الفاضل وفقا للفلاسفة اليونانيين القدامى، يعتقدون أن الإنسان يحقق الكمال و الحكمة عندما يتمتع بالفهم العميق للحقيقة و يعيش حياة متزنة وفقا للفضيلة، و من الفلاسفة المشهورين: "أفلاطون" (Platon)، "سقراط" (Socrate)، "أرسطو" (Aristos) و قدموا رؤاهم المتعلقة بالكمال الإنساني.

و ظهرت أول ملامح لفلسفة الأخلاق الإغريقية في قصيدتي "الإلياذة و الأوديسا"، للشاعر الإغريقي "هوميروس" (Homeros) و فيهما فضائل الأخلاق كالشجاعة و العفة و الوفاء، و كذلك الشاعر اليوناني

<sup>1</sup> مصدر نفسه، ص13.

<sup>2</sup> مصدر نفسه، ص136.

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

"هزيود" (Hésiode)، و فيهما فضائل الأخلاق و هو صاحب ديوان "الأعمال و الأيام"، و الحكماء السبعة الذين جمعوا بين الحكمة العملية و السياسية و التشريع و الفلسفة.<sup>1</sup>

و تختلف قيمة الفضائل باختلاف الفلاسفة:

لقد اعتمد "أفلاطون" في وضع فلسفته الأخلاقية على ثنائية النفس و البدن حيث أن البدن كانت لها حياة سابقة في حياة الآلهة و الحقائق، ما يسمى بعالم المثل و من ثم عوقبت النفس لسبب ما، فحلت في الجسد في هذا العالم الأرضي الذي هو صورة لعالم المثل، و أصبح هذا الجسد حاجزا كثيفا بين النفس و الفضائل، و كما عرفت مقولته الشهيرة (البدن سجن النفس) و يجب أن يحيى الإنسان حياة فاضلة و يتسامى فوق مطالب الجسد و نوازع الشهوة و يجب اقتران الفضيلة بالمعرفة، فهما توأم و ترتبط إحداهما بالأخرى للقضاء على الرذيلة و نحارب الجهل، و تزكية و تطهير النفس و توجيهها لتحصيل المعارف و الحكمة و هذا المنهج يجعل النفس تتحرر من سجنها الجسد في هذه الحياة فيتحقق لها الاتصال بعالم المثل و تحيا حياة الفضيلة شبيهة بالحياة الأولى التي ستكون بعد الموت أي حياة منزهة عن عالم المحسوسات و الشهوات و الغرائز، نرى أن "أفلاطون" قد رأى أن خير النفس و فضيلتها في خلاصها من سجنها البدن.<sup>2</sup> تأثر "أفلاطون" ب "سقراط" بمزج الفضيلة بالمعرفة و توحيدها، بمعرفة الخير هو نفسه فضيلة التشبه بالله، فالله هو المسير و المرتب لجواهر الأشياء، و التشبه به ما هو إلا بتنظيم لقوى النفس و السمو بها إلى ذروة الكمال.<sup>3</sup>

قسم النفس إلى قوى ثلاث: القوة الشهوانية، القوة الغضبية، القوة العاقلة، لتقابلها فضائل النفس و هي العفة و الشجاعة و الحكمة، و تبعا لهذا التقسيم فإن الفضيلة الأولى العفة تقابلها القوة الشهوانية، أما الفضيلة الثانية و هي الشجاعة تقابلها القوة الغضبية، و الفضيلة الثالثة و هي الحكمة و تقابلها القوة العاقلة و هي أولى الفضائل.<sup>4</sup>

فإذا خضعت القوة الشهوانية و القوة الغضبية إلى العقل تحقق في النفس التنظيم و التوازن و هي حالة العدالة التي يمكن تطبيقها على النفس، فتأخذ كل قوة من قوى النفس حقها و مكانتها في الحياة و يظهر التناسق و التوازن و مدى عبقرية و عقلانية الفكر الأفلاطوني، و بحثه عن الكمال و تتضح

<sup>1</sup> نهلة الحمزاوي : فلسفة الأخلاق (مفهومها- تاريخها- تطورها)، وزارة الثقافة، عمان، د.ط، 2021، ص 79.

<sup>2</sup> أفلاطون : الجمهورية المدينة الفاضلة، تر: عيسى الحسب، الأهلية، د.ط، ص-ص 18-19 .

<sup>3</sup> عادل مقرود و مليكة عتوتة : الفضيلة عند أفلوطين، دارالحسناء، الإسكندرية، ط2019، 1، ص 78.

<sup>4</sup> مرجع نفسه، ص 79.



## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

فكرته حول تقسيم النفس و مقابلتها بالفضائل تحقق الاعتدال بين جميع قوى النفس للحكمة التي يمتاز بها الإنسان الحكيم و الفاضل، و عرفت أخلاق عند "أفلاطون" بأنها أخلاق العدالة.<sup>1</sup>

يرى "أفلاطون" أن خير النفس و فضيلتها في خلاصها من سجنها البدن بالموت، الفلسفة هي المقدمة للخير الأقصى و لسيادة عالم القيم و هنا يخالف "أفلاطون" أستاذه "سقراط" فلقد اعتبر "سقراط" الحكمة و المعرفة طريق لتحقيق الفضيلة.<sup>2</sup>

قد ذهب "سقراط" أنه لا فضيلة إلا بالمعرفة، يرى أن معرفة الإنسان خير و الشر تكفي وحدها لعمل الخير و تجنب الشر، و اقدام الإنسان على الشر ليس له سببا غير أنه جاهل لنتائجه لأن الإنسان عالم لنتائج الشر علما جازما صحيحا لا يقدم عليه فكل الشرور ناشئة من الجهل، و لو علم المرء أين الخير لعمله حتما و علل بأن الإنسان بطبيعته يقصد الخير لنفسه و يكره لها الشر، فمن المحال أن يضرها و هو عالم بضره إذا صدر منه خطأ فممنشؤه الجهل بما يعقب العمل من نتائج و علاج الشرير هو أن يعلم نتائج الأعمال السيئة و لتعويد إنسان الخير و جعله مصدرا للفضيلة، يعلم نتائج الأعمال الحسنة فمعرفة الخير ليست كافية بل لابد أن ينضم إليها إرادة قوية حتى يعلم وفق ما علم و رأى "سقراط" أن في الحقيقة يوجد فضيلة واحدة و هي المعرفة و أو إن شئت قمتمها الحكمة و خيرها من الفضائل كالشجاعة و العفة و العدل إلا مظهرها من مظاهرها صادرا عنها.<sup>3</sup>

أكثر ما يميز "سقراط" هو توحيدته للفضيلة بالعلم و هذا راجع لطبيعة الإنسان و ما يحمله من عقائد و تعاليم فلسفية لنشر تعاليمها ليولد الإنسان الفاضل و الكامل، حيث يعتقد أن السعادة لذاتها لا تولد الفضيلة، لكن من الفضيلة تولد السعادة فكل سعادة غير الفضيلة زائفة، و كل سعادة بالفضيلة خيرة و هذا هو أساس النظرية الأخلاقية عند "سقراط" فهناك فضائل عديدة أجازها كالتسامح و السفقة و البصيرة ليحكم بأنها فضائل جزئية و جمع بين المعرفة و الحكمة و هي الفضيلة في حد ذاتها و هي الفضيلة التي يصدر عنها شتى الفضائل الأخرى بجميع مظاهرها و يتمم "سقراط" قوله بأن الفضيلة و العلم شيء واحد إلى جانب ذلك الإرادة القوية و الشخصية المكونة للإنسان الفاضل ليكتتمل المعنى باكتمال معنى العلم بدوره يحتوي على الفضيلة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص 80.

<sup>2</sup> أفلاطون، مصدر سابق، ص 19.

<sup>3</sup> أحمد أمين: كتاب الأخلاق، هندواوي، القاهرة، د.ط، 2011، ص-ص 87-88.

<sup>4</sup> عادل مقرود و مليكة عتوتة، مرجع سابق، ص-ص 85-86.

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

و هذه هي الأسس التي أقامها "سقراط" لتطهير النفس و السمو بها لمنزلة الإنسان الفاضل الحكيم و لبلوغ السعادة بالفضيلة الخيرة.

أما "أرسطو" يرى أن أساس الفضائل خضوع الشهوات لحكم العقل و بعبارة أخرى لتسليم زمام الشهوات للعقل يقودها، و هناك طرفان ينبغي تجنبهما الطرف الأول محاولة استئصال الشهوات، و الطرف الثاني إرخاء العنان لها و الانهماك فيها إنما الفضيلة الاعتدال، لا يطغى أحدهما على الآخر و وضع نظرية الأوساط أي أن كل فضيلة وسط بين الرذيلتين الإفراط و التفريط، فالشجاعة وسط بين التهور و الجبن و الكرم وسط السرف و البخل... إلخ، و اعترض على هذه النظرية بأن هناك كثيرا من الفضائل لا يظهر فيها أنها وسط بين رذيلتين كالصدق و العدل، فليس هناك إلا صدق و كذب و ظلم و عدل.<sup>1</sup>

و هناك نوعان من الفضيلة عند "أرسطو" الفضيلة الخلقية يعرفها على أنها ملكة اختيار الوسط الشخصي الذي يحدد العقل بالحكمة و هي وسط بين رذيلتين و ضرورة الأخذ بفكرة الوسط و حسبه هذا الوسط اعتباري متغير، و العقل هو الذي يتحكم فيه و هناك أيضا الفضيلة العقلية تمثل هذه الكيفية تجسيد وظيفية العقل، و هي تحديد الوسط الخلقى عن طريق الحكمة و تكون بذلك الفضيلة الخلقية تبعا للفضيلة العقلية و الفضيلة تمثل أرقى مراتب الوجود العقلي.<sup>2</sup>

الأخلاقية عن "أرسطو" فهي الشجاعة و العفة و الوجود تأتي عن طريق ممارسة الأفعال و السلوكيات الحسنة تدفعها الإرادة الواعية و لا تأتي عن طريق التطبع و أن التأمل و التفكير في نظر "أرسطو" هو الفضيلة العليا تعلق عن شتى الفضائل.<sup>3</sup>

اعتبر فلاسفة اليونان أن الوصول لدرجة الإنسان الفاضل و الحكيم، عنوانا رئيسيا في فلسفتهم، و يبرز ذلك في تقديمهم لرؤى لبلوغ السعادة و الفضيلة و كل فيلسوف جسد فكرته عن حسب، نظره الخاصة.

### المطلب الثاني: في العصر الوسيط.

لم تغب فكرة الإنسان الكامل عن الثقافة الإسلامية أيضا، "ابن عربي" (IbnArabi) يعد أول من أدخل مصطلح الإنسان الكامل على الفكر الصوفي و العربي و الإسلامي عامة، رغم أن البعض يعتبر أن

<sup>1</sup> أحمد أمين، مرجع سابق، ص 88.

<sup>2</sup> عادل مقرون و مليكة عتوتة، مرجع سابق، ص-ص 83-84.

<sup>3</sup> مرجع نفسه، ص-ص 84-85.

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

الفكرة الدخيلة على الثقافة الإسلامية باعتبارها يهودية الأصل ترتبط بالبشير أو المسيح، و البعض الآخر يقول إلى كونها من أصل فارسي (أصل آري) و الفكرة قالت بها الشيعة الإمامية ربطتها بالمهدي المنتظر.<sup>1</sup>

"ابن عربي" هو فيلسوف و عالم صوفي عاش في القرون الوسطى، يعتبر من أبرز فلاسفة و المفكرين في العالم الإسلامي، من أشهر فلسفاته تحدثه عن مفهوم الإنسان الكامل.

و التصوف موضوع متصل بالأمة الإسلامية جمعاء، و هو موضوع ذو صلة بالدين و العقيدة و ما يتصل بهما و من معانيه حمل النفس و جذبها إلى المولى عز و جل لتصير خاضعة لطاعته، و من دلالاته أيضا: العطاء دون أخذ المقابل، و الابتعاد عن ما ضار و الانقطاع لعبادة الله تعالى، و الالتزام بالصفات الحميدة التي أوردتها الأديان في رسالاتها و هو بذلك يعد إخلاص لله عقيدة و عبادة و قهرا للرجبات و ميلا عن الشهوات، و التصوف في النهاية علم و معرفة و سلوك يقرب الإنسان إلى الله تعالى، فبالتقوى زكت نفوسهم، و بالزهد صفت قلوبهم، و الوصول إلى الحقيقة الروحية العليا.<sup>2</sup> و ترى الصوفية أن الإنسان الكامل هو الشخص الذي يتجاوز الهواجس الدنيوية و يتحرر من القيود المادية للوصول إلى الحقيقة الروحية الأعلى بالوعي العالي و التواصل الروحي و تحقق الوحدة مع الله.

"غير أن الكمال الذي يوصف به الإنسان لدى "ابن عربي" لا يعني ما يتبادر إلى الذهن من مدلولات أخلاقية، أو أوصاف جسدية، و إنما مدلولات أنطولوجية غنوصية، معرفية و نظرية، لا تتوفر إلا في شخص النبي صلى الله عليه و سلم، و صحابته، فالرسول "محمد" هو النموذج الكامل التطبيقي، كونه مختار إلهيا فخلقه القرآن".<sup>3</sup>

إن جدلية الإنسان و التاريخ تجعلنا نرتبط دوما بفكرة الإنسان الكامل، أو ما يسميه البعض الإنسان النموذج لأنها فكرة تطرح نفسها عبر صيرورة التاريخ، كما في فلسفة "أفلاطون" كان الإنسان الفاضل نموذجا جديدا يحاول إحداث القطيعة مع الإنسان السفسطائي الذي لم يعد مرغوبا فيه حتى مع "سقراط" نفسه.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد الغاني عليوة، مرجع سابق، ص 459.

<sup>2</sup> إبراهيم مناد: (مجلة الفكر المتوسطي: جلال الدين الرومي و تجربته الصوفية)، العدد 7، سبتمبر 2013، جامعة مستغانم، الجزائر، ص-ص 326-327.

<sup>3</sup> مرجع نفسه، ص 459.

<sup>4</sup> ناجم مولاي: (مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية: مفهوم الإنسان الكامل في الفكر الصوفي)، العدد السابع، جانفي 2012، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، ص 134.

أخذ "محيي الدين ابن عربي" بتباين أوصاف الإنسان الكامل و الجامع لمحاسن الأخلاق و هو ذلك الإنسان الذي لم تفته فضيلة، و لم تشنه رذيلة و هذا الحدّ فلما ينتهي إليه إنسان و إذا انتهى إليه كان بالملائكة أشبه منه بالناس، و هو أن يكون متفقدا لجميع أخلاقه متيقظا لجميع معايبه متحررا من دخول كل نقص و عليه، مستعملا لكل فضيلة، مجتهدا في بلوغ الغاية عاشقا لصورة الكمال، ملتذ بمحاسن الأخلاق، متيقظا لمذموم العادات، معتنيا بهذيب نفسه، غير مستكثرا ما يقتنيه من الفضائل، مستعظما لليسير من الرذائل مستصغرا للمرتبة العليا مستحقرا للغاية القصوى، يرى التمام دون محله، و الكمال أقل أوصافه، فأما الطريقة التي توصله إلى التمام و تحفظ عليه الكمال فهي أن يصرف عنايته إلى العناية بالعلوم الحقيقية و غرضه الإحاطة بماهيات الأمور الموجودة و كشف عللها و أسبابها و تفقد غاياتها، و يجعل شعاره ليل نهار قراءة كتب الأخلاق و السياسات و ينشر أيضا طرفا من أدب البيان و البلاغة و يتحلى بالفصاحة و الخطابة و يجالس أهل العلم و الحكمة و يعاشر أهل الوقار و العفة و يلزم الاعتدال في شهواته و رغباته و مأكله و ملبسه و صلواته بالناس.<sup>1</sup>

و يأخذ بعد ذلك في الحديث عن موقف الإنسان الكامل من المال فالمال آلة تنال بها الأغراض فلا يجب أن يعتقد أن اقتناءه و ادخاره مفيد، ثم يحذر صاحب هذا المقال من الغضب فيقول لمحج الكمال أن يشعر نفسه أن الغضب في منزلة الهائم و السباع و يختم هذه الرسالة العالية، بالدعوة إلى المحبة الشاملة للإنسانية كافة ينبغي أن يعود نفسه محبة الناس أجمع و التودد إليهم و التحن عليهم و الرأفة و الرحمة بهم فإن الناس تجمعهم الإنسانية.<sup>2</sup>

يتحدث "يحيى بن عدي" (Yahya Ibn Adi) عن الإنسان التام بقوله هو الذي لم تفته فضيلة و لم تشنه رذيلة، و هذا الحد قلما ينتهي إليه إنسان، فإذا انتهى الإنسان إلى هذا الحد فهو بالملائكة أشبه منه بالناس، و يؤكد على مجموعة من المسلكيات للإنسان التام منها صرف عنايته للنظر في العلوم و سعيه للإحاطة بماهيات الأمور و الكشف عن عللها و أسبابها، و تفقد غاياتها و نهاياتها و تفقده الدائم لجميع أخلاقه معتدلا في الشهوة و اللذة طالبا للعدل و الانصاف مشاركا الآخرين في ماله و موسيا للفقراء و أهل الحاجة متواضعا محبا لجميع الناس دون تمييز في العلاقات الإنسانية لمحج الكمال و ينبغي لمحج

<sup>1</sup> طه عبد الباقي سرور: محيي الدين ابن عربي، هنداوي، القاهرة، ط2، 2015، ص- ص169-170.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص180.

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

الكمال أن يعود نفسه محبة الناس أجمع و التودد إليهم و التحنن و الرأفة و الرحمة و بهذه النفس صار الإنسان إنساناً.<sup>1</sup>

وعند "المعتزلة" (Mu'tazila) وهي من أهم الفرق الكلامية الإسلامية أن كمال الإنسان في كمال العقل و نجدها بشكل مفصل في كتاب التكليف من المغني للقاضي "عبد الجبار" (Abdel Jabbar) الذي يعرف العقل بالقول هو جملة من العلوم مخصوصة، متى حصلت في المكلف صح منه النظر و الاستدلال و القيام بأداء ما كلف و أن يعرف ما يختص هوية من الحال، نحو كونه مريدا و كرها و معتقدا و أن يعرف من حال المدركات التي هي الأجسام ما تحصل عليها من كونها مجتمعة أو متفرقة، و أن يعرف بعض المقبحات و بعض المحسنات و بعض الواجبات فيعرف قبح الظلم و كفر النعمة و الكذب الذي لا نفع فيه و لا دفع ضرر و يعلم حسن الذم على القبيح إذا لم يكن هناك منع و حسن الذم على الإخلال بالواجب مع ارتفاع الموانع. و من جملة كمال العقل العلم بكثير من الدواعي لأن معرفة الألفاظ و لا تصح إلا معه، و يشارك مع هذه الفكرة مع المعرفيين و الفرق، و نجد عند الكرامية اتفاق على أن العقل يحسن و يقبح قبل الشرع و يجب معرفة الله بالعقل.<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: في العصر الحديث

في هذا العصر هناك بعض الفلاسفة الذين تناولوا قضايا الإنسان و عوامل و الأسس التي يجب أن تبني لبلوغ الإنسان المثالية، كما هو واضح في فلسفة "إيمانويل كانط" (Emmanuel kant) الذي هو بفلسفته يتجاوز الاهتمامات الشخصية و رغباته و العمل على الواجب الأخلاقي بغض النظر عن النتائج المتوقعة و باتباع القوانين الأخلاقية العامة و التصرف بناء على مبادئ ثابتة و مطلقة، و هي مسألة من أهم المسائل و القضايا الفلسفية.

هدف "كانط" من فلسفته أخلاق الواجب تحقيق هدف الوصول للإنسان المثالي الكامل يتصف بالنزاهة و الأمانة و الاحترام للقيم الأخلاقية، و ذلك على أسس أقامها أولها الإرادة الخيرة و هي المملكة المشرعة لأفعالنا العملية فهي تصور و تلخص جميع المعاني الأخلاقية الحقيقية التي يأتريها الإنسان على غيرها، حيث يريد الحكم على القيمة الأخلاقية الحقيقية للمعاني و للتصرفات الإنسانية و هي الشرط الضروري الكاف للقيمة الأخلاقية، و هذا ما جاء به في قوله: إن شيئاً واحداً يراع الناس جميعاً طيباً بلا

<sup>1</sup> هيثم مناع: الإنسان الكامل في الثقافة العربية، تم نشره في 3 أغسطس 2005، تم الاطلاع عليه يوم 7 فيفري 2024، على الساعة 20:50، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://www.voltairenet.org>.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، متاح في الرابط: <http://www.voltairenet.org>.



## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

قيد هو الإرادة الطيبة و ارتبطت الإرادة الخيرة بفكرة الواجب الأخلاقي حيث أن القصد للقيام بالواجب و أدائه تعتبر سمة للإرادة الخيرة و أساسا لها و لهذا فالإرادة الخيرة لا تخضع لأي قانون سوى قانون الواجب الأخلاقي و هي المبدأ الأخلاقي الوحيد الذي يعد الدعامة الأساسية لكل فعل أخلاقي، باعتبارها الأمر الوحيد الذي يمكن أن يعتبر خيرا على الإطلاق دون قيد أو شرط و خيرا في ذاته لأنها لا تستمد خيراتها من المقاصد التي تحققها أو الغايات و هي شرط ضروري لكل عمل أخلاقي.<sup>1</sup>

و الأساس الثاني الواجب الأخلاقي إنه ضرورة للإنجاز الفعل احتراماً للقانون و يتميز بالضرورة و الإلزام لأن الفعل الذي يؤدي بمقتضى الواجب يستمد قيمته لا من الهدف الذي يلزم تحقيقه بل من القاعدة التي يتقرر تبعاً لها القيام بالفعل وفقاً للقانون الأخلاقي يأتي في صيغة أمر مطلق و ليس مشروط مجرد من كل استثناءات أو غايات منزهة و كلي و إنساني و يخضع القانون الأخلاقي إلى ثلاثة قواعد أساسية و هي:

-قاعدة التعميم: افعَل طبقاً للقاعدة التي تجعل في إمكانك أن تريد لها في عين الوقت التي تغدوا قانوناً كلياً.

-قاعدة الغائية: فعل على نحو تعامل معه الإنسانية في شخصك كما في شخص غيرك كغاية دائماً في نفس الوقت لا كمجرد وسيلة.

-قاعدة الحرية: افعَل بحيث تكون إرادتك بمثابة مشرع يسن للناس قانوناً عاماً ، و أكد كانط أن القيمة الأخلاقية مطلقة ثابتة دائمة بعيدة عن كل التأثيرات و الظروف فهي مستقلة بذاتها و شاملة صالحة لكل زمان و مكان.<sup>2</sup>

غاية " كانط " من فلسفته الأخلاقية إنتاج إنسان متكامل الأوصاف و الارتقاء به لمستوى الإنسان المثالي.

في الحقيقة لم يكن الفيلسوف الألماني " فريدريك نيتشه " (Friedrich Nietzsche) أول من ابتدع شخصية الإنسان المتفوق أو الخارق، حيث نجد جذور هذه الفكرة و الشخصية عند الشاعر المسرحي و

<sup>1</sup> السعيد بن عزة: فوزي لوحيدي، (مجلة السراج في التربية و قضايا المجتمع: القيمة الأخلاقية في فلسفة كانط)، العدد 04، 2021، جامعة الوادي، الجزائر، ص 125.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص - ص 126-127.

\* فريدريك شيلر: (1759-1805) يحتل مكاناً مرموقاً في الأدب الألماني لم يصل إليه إلا شعراء معدودون فلا يزال ثروة يعتز بها الشعب الألماني من أهم مؤلفاته: مسرحية اللصوص (أنظر كتاب ابن الأخ العم، تأليف شيلر، ص 17).

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل والتطور

الفيلسوف الألماني "فريدريك شيلر" (Friedrich Schiller)\* الذي عرف في فلسفته بتأثره بالفيلسوف "ايمانويل كانط" يعتبر هو و"غوته" (Goethe) مؤسس الحركة الكلاسيكية في الأدب الألماني، من بين أعماله الدرامية الشهيرة مسرحية "الصوص"، و ثلاثية "فالنشتاين العظيمة" و غيرها، فمن بين الشخصيات المسرحية يصور لنا "شيلر" تلك الشخصية القادرة على الوصول إلى مراق عالية، كونها حرة لا يحكمها أي نظام طبيعي أو ثقافي، إنها شخصية قادرة على الارتقاء بسهولة إلى المجد لما تتمتع به من استثنائية وفردة.<sup>1</sup>

في سنة 1777م كتبت مسرحية "الصوص"، و قد أوحى إليه بفكرتها أقصوصة كتبها شوبرت و نشرها في مجلة "اشنفاين" و قبل ذلك بعامين أي سنة 1775م لقد كان "شوبرت" شاعرا و صحفيا جريئا و قد هاجم بعض من الشخصيات مشهورة منهم الدوق "فورتمبرج" هجوما لاذعا حادا فعمل الدوق على سجنه و بهذه الفعلة انجذبت له القلوب لما وقع له من فعلة غادرة و منهم "شيلر" حيث كان موضوع أقصوصة دعا الكتاب و الشعراء إلى معالجة موضوع أقصوصته بشرط أن يجعله مسرح الأحداث ألمانيا و فقط، و هي رواية عن ولد المتلاف تأذي ضربه المسيح في الانجيل لكنه لا يجعل البطل يصبح زعيم العصابة لصوص، و لا يعلن الحرب على المجتمع، كما سيفعل "شيلر" في مسرحيته.<sup>2</sup>

مسرحية "الصوص" نشرت عام 1781م و أنتجت عام 1782م تدور أحداث المسرحية في ألمانيا في القرن السادس عشر، و موضوعها يتعلق بالتنافس بين الأخوين و كلاهما يعمل خارج الأخلاق التقليدية، احتجاجا على الفساد الرسمي، أدانت المسرحية مجتمعا يمكن فيه دفع رجال ذوي أهداف عالية للعيش خارج القانون عندما يتم حرمانهم من العدالة.<sup>3</sup>

بهذه المسرحية "شيلر" تربع على عرش الأدب و أصبح ثاني أشهر أديب في ألمانيا بعد "غوته" و أحد أركان الأدب العالمي. و حققت له المجد الروائي و بعد عرض المسرحية عام 1781م كان رد فعل النقاد حماسيا، و إذ كتب أحدهم يقول: إذا كان علينا أن ننتظر شكسبير ألمانيا، فها هو ذا، و كتب آخر: منذ الضربة الأولى قلب الشاب "شيلر" قوافل كاملة من المسرحية و عندما عرضت المسرحية في عام 1782م القومي استقبلها الجمهور بحفاوة كبيرة، على الرغم من التعديلات التي أجريت بسبب الرقابة، غضب الدوق مما جرى فحكم على "شيلر" بالحجز أسبوعين و منعه من الكتابة الأدبية و السفر فاضطر

<sup>1</sup> عبد الغاني عليوة، مرجع سابق، ص 458.

<sup>2</sup> فريدريك شيلر: اللصوص، تر: عبد الرحمان بدوي، وزارة الاعلام، الكويت، د.ط، 1980، ص 8.

<sup>3</sup> آية الحوامد: ملخص مسرحية اللصوص، تم نشر في 11 ديسمبر 2020، تم الاطلاع عليه يوم 8 فيفري 2024، على الساعة 21:19، متاح على

موقع: <https://www.e3arabi.com>

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

للهرب تنطلق دائما أعماله بصفة عامة من روح المرحلة التاريخية و ذلك من حبه في التاريخ، و من المسائل الشائكة التي طرحها مسألة الصراع الحاد و المتفاقم بين النظام الإقطاعي الأرستقراطي المستبد و النظام البرجوازي المنفتح.<sup>1</sup>

"شيلر" قدم العديد من الأعمال المسرحية و كتب العديد من القصائد الشعرية و المقالات و من أشهر مسرحياته "الصوص" عبارة عن رواية اجتماعية واقعية من المواضيع التي تناولتها قصة المسرحية: العدالة الاجتماعية و الخيانة الطموح و الصداقة و العديد من القيم الأخلاقية و التي تعتبر جزءا رئيسيا في القصة التي تساهم في تطور و تحرك الأحداث و الشخصيات، مسرحية غنية بالأفكار و المعاني التي يمكن للجماهير استخلاصها و التأمل فيها، بالإضافة إلى التشويق و الإثارة في تسلسل الأحداث و الوقائع.

### المطلب الرابع: في العصر المعاصر.

في العصر المعاصر اختلفت فكرة الإنسان الأخير و ذلك راجع للنسق الذي ينتمي إليه الفيلسوف، و يمكن ذكر بعض الفلاسفة الذي تناولوا هذه الفكرة كالأديب العالمي الروسي "دوستوفسكي" (Dostoievski) و ذلك راجع لتقديمه لشخصية الخطأ العظيم، تلك الشخصية النيتشوية التي تريد أن تحط من المجتمع على الأرض لأن منظومة قيمة لا تتيح للإنسان المتفوق الذي يفهم معنى الحرية و الحياة أن يعيش من خلالها.<sup>2</sup> ظهرت بشكل واضح نظرية الإنسان الأعلى بالنسبة له ، قبل أن تستقر عند الفيلسوف "نيتشه"، حيث أن "دوستوفسكي" تأثر بالشاعر "غوته" تبلورت عنده و "نيتشه" استعان بنظريات كل منهما، ليخرج منظوره النهائي حول علو الإنسان لكن كل واحد منهم نظرته تختلف عن الإنسان الأعلى.<sup>3</sup> و يتجلى فكر "دوستوفسكي" عن الإنسان المتفوق في رواياته من خلال الشخصيات التي يقدمها، عرفت بالشخصيات النيتشوية.

يعرف "دوستوفسكي" بأنه روائي نفساني روسي عالمي عاش في القرن 19م، استطاع من خلال دراميات كبرى محبكة أن يقدم شخصيات فريدة و خالدة في تاريخ الأدب بتقديم تصويرا دقيقا لنفسية شخصياته و هذا جعل "سيغموند فرويد" (Sigmund Freud)\* شديد الإعجاب برواياته بالدراما و

<sup>1</sup> نبيل الحفار: شيلر(فريدريش)، تم نشر في أبريل 2019، تم الاطلاع عليه يوم 8 فيفري 2024، على الساعة 21:19، متاح على موقع:

<https://www.arabency.com>

<sup>2</sup> عبد الغاني عليوة، مرجع سابق، ص 459.

<sup>3</sup> عماد الدين زناف: دوستوفسكي والإنسان الأعلى، نشر في 18 جويلية 2021، تم الاطلاع عليه في 9 فيفري 2024، على الساعة 21:21، متاح

على الرابط: <https://www.nolhem.com>

\*سيغموند فرويد: (1856- 1939)طبيب أعصاب نمساوي اشتهر بتأسيسه لمدرسة التحليل النفسي من مؤلفاته:الأنا والهو.

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

التحليل النفسي في أعماله، و كان "نيتشه" أيضا من معجبيه و محبيه، كان أكثر ما ميز "نيتشه" هو إحداه الشديد و انتقاده لأخلاقيات المسيحية و أسماها بأخلاقيات العبيد و صاحب الإعلان عن موت الإله، و "دوستوفسكي" على النقيض، شديد الايمان محبا للمسيحية و يرى الخلاص للإنسان إلا من خلال الله، و يرفض أن نطلق العنان لعقل الإنسان، و القارئ لأعمال "دوستوفسكي" يعرف أن شخصياته في الغالب شخصيات شديد الانفعال لا تعرف بالاعتدال في مشاعرها و سلوكياتها تذهب إلى أقصى الطريق إذا سلكت، كما هو مجسد في الروايات التالية: "الإخوة كارامازوف"، "الأبله" "الشياطين"، "الجريمة و العقاب"، تسير شخصيات كثيرة في الطريق المعاكس كطريق القسوة و العنف و الإرهاب الانفعالية الشديدة، هي ما يميز فلسفته "نيتشه" أيضا، الثورة و التمرد و شخصيات "دوستوفسكي" عاشت على سفوح الجبل كما هي الفكرة متجسدة في فلسفة نيتشه و ذلك راجع لتأثره بالروايات شخصياتها المنفعلة المليئة بالديناميكية و الشطط و لم يكن الإنسان عاديا أو ساكنا، و إنما رصده في حركته و جموحه، شخصياته دائما في احتكاك مع الطبيعة و الله و المجتمع و الأفكار و الآخرين و مع نفسها قبل كل شيء هذه نقطة تلاقي بين "نيتشه" و "دوستوفسكي" بين طبيعة الشخصية اهتمامهما بالإنسان و نفسيته و يعززان من قيمة الإنسان و حرته، و لكن "نيتشه" يميل إلى الفردية المطلقة يرد كل شيء إلى الإنسان، و مكان القيم الحقيقي في ذهن الإنسان و ليس في العالم أو طبيعة الأشياء و الإنسان هو الخالق و ليس المخلوق.<sup>1</sup>

علاقة "دوستوفسكي" و "نيتشه" تعتبر علاقة مثيرة للاهتمام، في البداية كان "نيتشه" معجبا بأعمال "دوستوفسكي" و اعتبره الكاتب العظيم لكن مع مرور الوقت ألف و غير و أصبح ينتقده خالفه الرأي في بعض الأفكار، لكن أعمالهم ناقشت بعض القضايا الفلسفية المشتركة كالوجود و الأخلاق.

تمتاز روايات "دوستوفسكي" تحديدا بتعبير القوي عن دواخل النفس البشرية ، و تصويرها المكثف و الغني لتعقيدات الشخصية الإنسانية مقدمة عددا من التفسيرات و مناقشة البواعث و الدوافع الكامنة في اللاوعي و التي تقف خلف سلوكياتنا و أفعالنا، و لكن دون أن يدعي "دوستوفسكي" أن تفسيراته هذه قد أحاطت إحاطة تامة بالنفس البشرية ، إن النفس البشرية عند "دوستوفسكي" هي لغز غامض باستطاعتنا القبض على تعقيداته مهما أوتينا من قدرة على التحليل النفسي و امتلكنا من ملكات في السرد الأدبي، يشير "دوستوفسكي" أن الإنسان لا وجود له ما لم يكن هناك إله، و قد جاءت كتاباته على خلفية علمانية القرن التاسع عشر حيث انتصرت مقولات التنوير التي تذهب إلى أن الكون

<sup>1</sup> ماجد وهيب، نيتشه في روايات دوستوفسكي، نشر 28 سبتمبر 2021، تم الاطلاع عليه في 10 فيفري 2024، على الساعة 12:05، متاح على

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

قائم بدون الإله و فيه تكون الدولة هي السلطة العليا، و قد ذهب إريك فروم إلى أن المفكرين قد تخلصوا من الله في القرن الثامن عشر، و من الإنسان في القرن التاسع عشر لكن "دوستويفسكي" جاء يذكرنا بأنه من السذاجة الاعتقاد أنه بالإمكان تدمير الله و الإنسان بهذه الصورة.<sup>1</sup>

و إذا تتبعنا مسار بروز الفكرة أيضا على مدار التاريخ لا يمكن إهمال كتاب "أصل الأنواع" لمؤلفه الإنجليزي "تشارلز داروين" (Charles Darwin) الذي صدر سنة 1859م، كان له تأثير بالغ في ما يتعلق بفكرة التطور التي أخذها عنه معاصروه، و التي امتدت إلى عصرنا الحالي مرورا ب "نيتشه".<sup>2</sup>

"داروين" يعتبر من أشهر علماء الأحياء، ألف العديد من الكتب في ما يخص هذا المجال المتخصص فيه، و أشهرها كتاب "أصل الأنواع" التي ناقش فيها نظرية التطور جاءت كرد على علماء التاريخ الطبيعي، منذ العهد قريب، على اعتقاد أنواع الكائنات ثابتة غير قابلة للتحول، مستقلة في الخلق.<sup>3</sup> أتى "داروين" و صحح هذا المعتقد و أكد أن الكائنات الحية تتطور عبر مرور الزمن عن طريق عملية الانتقاء الطبيعي.

و هذه النظرية "من أبرز نظريات القرن التاسع عشر التي أحدثت ثورة في علم الأحياء و لكن "داروين" أول عالم أشار لآلية التطور ، لكن الجديد الذي اختلف فيه عن سبقيه. هو قوله بانحدار الأنواع من نوع واحد".<sup>4</sup> حين ندرس الكائنات الحية من ناحية علاقاتها العضوية و توزيعها الجغرافي و تعاقبها الجيولوجي نجد أنها لم تخلق بشكل منفصل كل على حدة إنما انحدرت من أنواع أخرى من الكائنات ، و لم تصل إلى ما هي عليه في شكلها الحاضر إلا بعد تطورها و تحولات عديدة في شكلها الخارجي و بنيتها الداخلية يفسر "داروين" هذه الظاهرة بحالة أو فكرة الصراع من أجل البقاء و البقاء للأصلح.<sup>5</sup>

"نظرا إلى أنه يولد من أفراد كل نوع عدد يزيد عما يمكن أن يتب له البقاء، و لما كان هناك، بالتالي، صراع من أجل البقاء يتكون باستمرار، فإنه يترتب على ذلك أن أي كائن، لو تغير بطريقة طفيفة على نحو يفيد، في ظل الأوضاع المعقدة للحياة، التي ينتابها التغير في بعض الأحيان مثل هذا الكائن ستكون له

<sup>1</sup> فريق التحرير الجزيرة ، الإنسان و الإيمان والإله...كيف صورهم دوستويفسكي في رواياته، نشر3مارس2017، تم الاطلاع عليه في 10 فيفري 2024، على الساعة 14:00، متاح على : <https://www.aljazeera.com>

<sup>2</sup> عبد الغاني عليوة، مرجع سابق، ص459.

<sup>3</sup> تشارلز داروين: أصل الأنواع ، تر: إسماعيل مظهر، هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2018، ص103.

<sup>4</sup> فاطمة الزهراء روابحية و نصيرة جعيداني (مجلة دراسات الإنسانية و الإجتماعية: البيوكيمياء التطورية و فرضية داروين للنشأة الحياة و الخلية الأولى) العدد1، 2022، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر، ص481.

<sup>5</sup> مرتضى فرج: الداروينية، العتبة العباسية، ط2017، ص14.



## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

فرصة أفضل للبقاء، و من ثم يصبح من الكائنات التي يجري عليها الانتقاء الطبيعي ، إذا أنها تكون قادرة على التكيف مع التغيرات التي تحدث في البيئة"، فمن ثم تنتقل هذه الصفة الجديدة إلى أفراد الأجيال القادمة عن طريق الوراثة، أما الكائنات التي لا يحدث فيها هذا الفارق العرضي فإنها تنقرض في المدى الطويل".<sup>1</sup>

تأثر الفيلسوف الألماني "فريدريك نيتشه" بالفيلسوف "داروين"، و يتجلى ذلك في أفكاره و كتاباته، و قدم نيتشه نقدا و تطورا لفكرة البقاء للأصلح و للأقوى، و اختلفت الفكرة بينهم.

في فكر "نيتشه"، يشير مصطلح الإنسان الأعلى إلى الفرد الذي يتجاوز القيود الاجتماعية و التقاليد يعيش وفقا لإرادته الخاصة متحرر يسعى لتحقيق ذاته و يسعى للنجاح و التطور الروحي بإرادته القوية و ذلك راجع لتميزه بمنهجه الفلسفي الجينيولوجي الذي يهتم بدراسة الأصل و الأنساب و الأسلاف حيث نتج عنه هدم الفلسفات الكلاسيكية، لذلك لقب "نيتشه" ب "صاحب المطرقة" و يعتبر "نيتشه" نقطة انعطاف هامة في تاريخ الفلسفة الغربية.

فلسفة "نيتشه" يعتبرها الكثير أنها ذات مساران : الأول : فلسفة نقدية صارمة لكل ما هو سائد و متوارث و المسار الثاني : تمجيد مطلق للقوة، فكل تمرد على السائد من قانون الأخلاق و دين و قيم إلا أصحاب الإرادة القوية فمن يريد أن يكون قويا عليه أن يكون متمردا على هذه الأشياء، فالعدالة و الحب و الخير و السلام و الرحمة و الإخاء مع الآخرين.... إلخ صفات الإنسان الضعيف، و على القوي أن يتجاوز هذه السخافات ، فالوجود هو الحياة و الحياة عبارة عن إرادة و الإرادة هي الإرادة القوية و أن الصراع من أجل الوجود ينمو و يصير إرادة قوية و هذه الإرادة هي الدافع الحقيقي نحو التطور، الإرادة عنده معارضة للعقل فالخير عنده ما يربي الشعور بالقوة إرادة القوة في الإنسان، و الشر عنده ما يأتي عن الضعف و السعادة هي الشعور بالقوة تنامي، و يرى إن الأقوياء يتصارعون مع الضعفاء في الحياة يستحقون ثم يتصارع الأقوياء في ما بينهم و ينتصر الأقوى، و تتكرر الصراعات و هذه صيرورة الحياة، وهنا يتضح مدى تأثير نظرية التطور الداروينية على فكر "نيتشه"، و في هذا الصراع يظهر الإنسان الأعلى الذي بشر به "نيتشه" على لسان زرادشت.<sup>2</sup>

الإنسان الأعلى اصطلاح عنى به "نيتشه" ضربا من الطراز البشري اعتدلت طبيعته و استكملت قوته، أوجه ليعارض به الإنسان الأخير من حيث هو الإنسان الحديث أو الإنسان الطيب أو الإنسان

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص15.

<sup>2</sup> عبد الغاني عليوة ، مرجع سابق، ص460.

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

العادي الذي قال به المسيحيون و العدميون، و لم يكن يقصد به، مثلما ادعى ذلك الكثير من النظائر، طراز الإنسان المثالي الذي شق منه قديس و الشق الآخر عبقري، و لا المعنى البيولوجي الدارويني، إنما الإنسان الأعلى هو الطراز المعارض للمثل القديمة و الثائر عليها.<sup>1</sup> و يعني إنسان المستقبل و هو الغاية المرموقة من التطور و يتميز بأنه خالق للقيم.<sup>2</sup>

""جئت أحمل إليكم شارة الإنسان الأعلى" و بهذه أعلن زرادشت عن رسالته و تعليمه الناس معني "الإنسان الأعلى".<sup>3</sup> إننا مع "نيتشه" نقف أمام مدخل يغير ما سبق تماما في تعبيره عن الإنسان الأعلى، مدخل لا يقيم للوجود الإلهي اعتبارا بل ينقده بعنف، و يعلن موته موت الإله و مبتغاه تحطيم القيم الأخلاقية للضعفاء و العبيد التي إنبتت على الدين و إقلاعها تماما من أصولها و منابتها ثم محاولة تعديلها أو قلبها أو عكسها، بموت الإله كان خلف الإرادة الإنسانية أن تلعب دورها في التاريخ و لم نعد بحاجة إليه، و إن إرجاع القيم إلى الإنسان دعوة صريحة لكي يمارس فاعليته و أن يخلق قيمته بنفسه دون الاعتماد عن قوى عليا تفارقه، يتألف مذهب "نيتشه" الفلسفي بجانبين نفيًا للإله مصحوبا بنقد عنيف للقيم الأخلاقية و لثقافة القرن العشرين التي اصطنعت حضارة تعود بأصلها إلى أخلاق العبيد كما سماه، و مبينا ثقافة الأقوياء و السادة التي يدعوا إليها و هي مجموعة من الاعتقادات و الأخلاق التي يسمو بها الإنسان القوي و ميز بين أخلاق السادة و أخلاق العبيد.<sup>4</sup>

عرف أسلوب "نيتشه" بالشعري الذي يستعمل الاستعارات و الخطابات الغامضة التي تشبه الخطاب الصوفي أكثر منها تحليلات فلسفية، يؤكد ياسبز على ضرورة التمييز بين الإنسان المتفوق و الإنسان الأعلى عند "نيتشه" فالأول ظهر فعلا في التاريخ و الثاني نموذج جديد للإنسان لم يصل له الوجود، الإنسان المتفوق هو من طبيعة بشرية و غير متجاوز لها، و يمتلك صفات أخلاقية لأخلاق السادة لكن ينقصه عنصر الإثبات و عبر "نيتشه" بما معناه الرجل المتفوق لا يعرف القيام بالضحك و اللعب و الرقص و بهذا يرتقي على الإنسان العادي إنسان العدمية النافية ن و تحدث عن الظل كمنشأ للإنسان لكنه بحاجة إلى الضوء ليظهر الظل فمن دونه يختفي كما عندما تأتي الظهيرة، فالإنسان المتفوق هو نموذج الإنسان العدمي لكن عدمية فاعلة، الذي لم يقتنع بموت الإله في قرارة نفسه فاستبدال القيم الإلهية بقيم إنسانية لكن لازال لم يصبح هو الغاية في ذاته، لذا نجد في بعض كتبه يعبر

<sup>1</sup> محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر نيتشه، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط1، 2008، ص657.

<sup>2</sup> مراد وهبه: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، د.ط، 2007، ص104.

<sup>3</sup> محمد الشيخ، مرجع سابق، ص698.

<sup>4</sup> عبد العاطي طلبية: بين نيتشه و ابن عربي: مقارنة بين الإنسان الأعلى و الإنسان الكامل، نشر يوم 24 جانفي 2024، تم الإطلاع عليه يوم

11 فيفري 2024، على الساعة 14:19، متاح على: <https://www.ida2at.com>

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

عن الإنسان المتفوق بالإنسان الأخير هذا الإنسان الذي رفض المبادئ المسيحية التي عبر عنها "نيتشه" رمزياً بموت الإله، و يرى أن العالم لا قيمة له بالأخرى أن يقول أنا قيمة لدي، يرى "نيتشه" أن الإنسان المتفوق هو أعلى درجات الإنسانية، لكنه ليس غايتها ، فالغاية هو تجاوز الإنسانية إلى جنس أعلى ما سماه بالإنسان الأعلى.<sup>1</sup>

الإنسان الأعلى لتطور الفكرة أهمية في الفلسفة النتشوية، فهو محور فلسفته الأخلاقية والغاية من الميتافيزيقا و انكاره لوجود الإنسان الأعلى حالياً بل يدعو إلى التحضير لظهوره، حيث يرى بإمكاننا أن نجعلوا من أنفسكم أباء و أسلافا للإنسان الأعلى وليكن ذلك أفضل صنيع نصنعون حسبه، يمجد و يعظم "نيتشه" الزواج الصحيح و هو الناتج عن الانتقاء الصحيح الذي يؤدي الى اتحاد إرادتين للوصول للإنسان الأعلى، فلا يريد طفلاً باعتباره يمثل جيلاً آخر بل باعتباره متفوقاً عليهم، أي نقل وجود الإنسان الأعلى من الوجود بالقوة إلى وجود بالفعل و من أجل يحيا الإنسان الأعلى يجب أولاً هدم القيم الأخلاقية و تمثل صرخته الشهيرة إن الله قد مات و الآن نريد أن يحيا الإنسان الأعلى و يقصد القضاء على جميع القيم اللاهوتية و الأخلاقية السابقة و الدخول في العدمية ليستطيع الإنسان الأعلى خلق قيم جديدة وراء الخير و الشر. و ينال منزلة فوق منزلة الإنسان الحالي، فالإنسان الأعلى خالق للقيم و مبدعاً و هنا يكون الإنسان بصفة الإله و في صيرورة و تطور دائم و يسمو في تغيراته دون أن يكون لهذا التزايد نهاية و الإنسان الأعلى ملازماً للأرض و الجسد فالجسد مصدر الإبداع و الإرادة و القيم و الحرية، فالإنسان الأعلى متجاوز للقيم القديمة ليخلق الجديد مبنية على إرادة القوة و السيطرة فهذا الإنسان الذي تنبأ به هو حالة نفسية جسدية و أخلاقية لم تعرفها الإنسانية من قبل.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> خمري رضا : (مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية: مفهوم الإنسان عند نيتشه)، العدد1، 2022، المدرسة العليا للتسيير و الاقتصاد الرقمي، الجزائر، ص-ص1224-1226.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص-ص1226-1231.

المبحث الثاني: المرجعية الفكرية لفرانسييس فوكوياما.

"فرانسييس فوكوياما" (Francis Fukuyama) عالم سياسة و كاتب أمريكي معروف بمؤلفاته و أفكاره المثيرة للجدل من أشهرها كتاب "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" الذي أحدث ضجة في نهاية القرن العشرين، قدم فكرة مختلفة بأن الديمقراطية الليبرالية هو النظام الأنسب و الأفضل و لا وجود بديل يفوقه، و يعتبر هذا الكتاب من المراجع المهمة في دراسة العلوم السياسية و الفلسفة السياسية.

المطلب الأول: سيرته الذاتية.

"يوشيهيرو فرانسييس فوكوياما" (Yoshihiro Francis Fukuyama) مفكر أمريكي ذو أصول يابانية، ولد في 27 أكتوبر 1952م بشيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، من أبوين يابانيين، نشأ في أسرة محافظة، درس الفلسفة السياسية في "جامعة كورنيل" (Cornell University). و حصل على الدكتوراه من "جامعة هارفارد" (Harvard University) و كان قد تخصص في العلوم السياسية، شغل وظائف و مسؤوليات عديدة منها مدرسا للاقتصاد السياسي و أستاذ العلاقات الدولية في جامعة ستانفورد، مديرا لبرنامج التنمية الدولية بجامعة جونز هوبكنز الأمريكية، كما شغل عضوية جهاز التخطيط السياسي للوزارة الخارجية الأمريكية، و عضوية البعثة الأمريكية للمحادثات الإسرائيلية المصرية حول الحكم الذاتي للفلسطينيين عامي 1981م و 1982م، كما شغل عضوية عدة هيئات كالجمعية الأمريكية للعلوم السياسية و مجلس العلاقات الخارجية و "شبكة غلوبال بزنس" (Global Business) كما اختير عضوا في مجلس إعداد السياسات للرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش الأب" (George Hebert Bush) عام 1989م بصفته نائب مدير الشؤون العسكرية و السياسية الأوروبية.<sup>1</sup> إن هذه اللوحة عن حياة و شخصية "فوكوياما" توضح الأساس الأيديولوجي الذي يتبناه، و المصالح الغربية و الأمريكية التي يمثلها و يسعى لخدمتها.<sup>2</sup>

عائلته من أصول يابانية هرب جد "فوكوياما" من الحرب الروسية اليابانية عام 1905م إلى أمريكا و استقر في لوس أنجلوس كاليفورنيا قبل الاعتقال الإداري للأمريكيين اليابانيين خلال الحرب

<sup>1</sup> جمال الدين بن عمير: (مجلة الإناسة و علوم المجتمع: فرانسييس فوكوياما و أطروحته حول نهاية التاريخ مقارنة أستمولوجيا)، العدد 10، 2021، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ص 36.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

العالمية الثانية، والده كان أوفر حظا من جده و تفادى الاعتقال لأنه حصل على بعثة دراسية في جامعة "نبراسكا" (Nebraska) هذه التجربة التي مرت بها العائلة جعلت "فوكوياما" ناقدا للإسلام فويبا.<sup>1</sup>

ساعدت "فوكوياما" طبيعة عمل والده في التعرف على النخبة الفكرية في عصره و تحديد مساره الأكاديمي كان جده من أمه مؤسس قسم الاقتصاد في جامعة "كيوتو" (Kyoto) في اليابان و أول رئيس لجامعة مدينة أوساكا، و والده حاصل على دكتوراه في علم الاجتماع و قام بتدريس الدراسات الدينية، و تخرج "فوكوياما" من جامعة "كورنيل" من قسم الدراسات الكلاسيكية حيث درس العلوم السياسية و حصل على الدكتوراه فيها كان موضوع رسالته "السياسة الخارجية السوفياتية"، جمع في مسيرته العلمية العملية بين التنظير السياسي و التدريس الأكاديمي و الجانب العملي شغل وظائف عديدة أكسبته خبرة و ثقافة و كان مهتما كثيرا بدراسة التطور الاقتصادي في المجتمعات البشرية.<sup>2</sup>

يعد "فرانسيس فوكوياما" أحد أشهر المفكرين خارج الولايات المتحدة، سيما بعد صدور كتابه الشهير "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" و ما زالت أفكاره و كتاباته و تثير النقاش و الجدل حتى في الوقت الحالي خاصة بعد حرب العراق التي أيدها في البداية ثم عاد لينتقد طريقة أداء الإدارة الأمريكية لمرحلة ما بعد الحرب و قد اختارت مجلة (Foreign polig)

"فرانسيس فوكوياما" أحد المفكرين المائة في العالم الذين أثروا بأفكارهم في عام 2009م و عللت ذلك بأنه صدور كتابه "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" فإن أفكاره و كتاباته مازالت تثير النقاش و الجدل لحد الوقت الحالي.<sup>3</sup>

إذ يعتبر من المحافظين الجدد\* في أمريكا فقط أحد موقعي رسالة موجهة للرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش" (George W Buch) عقب هجمات 11 سبتمبر 2001م تدعوه لإسقاط نظام الحكم العراقي

<sup>1</sup> العقاب سفيان : ( مجلة متون :فرانسيس فوكوياما و التأسيس الفيلوبوليتيك لنهاية التاريخ)، العدد1، 2016، كلية العلوم الإجتماعية الإنسانية، جامعة سعيدة، الجزائر، ص68.

<sup>2</sup> فريق تحرير الجزيرة: فرانسيس فوكوياما..نهاية التاريخ بداية الشهرة، تم النشر 16مارس 2016، تم الإطلاع عليه 13فيفري 2024، على الساعة 19:30. متاح على الرابط : <https://www.Aljazeera.com>

<sup>3</sup> فرانسيس فوكوياما : الإسلام و الحداثة و الربيع العربي، حاوره: رضوان زيادة، تر:حازم نهار، المركز الثقافي العربي، بيروت،، ط1، 2015، ص7.

\*المحافظين الجدد: هم تيار سياسي أمريكي ينتهي لليمين المتطرف الذي يؤمن بقوة أمريكا و هيمنتها على العالم.(أنظر مقال أيديولوجية المحافظين الجدد و دورها في استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ص865)

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

للرئيس العراقي صدام حسين آنذاك، غير أنه تراجع عن مواقفه السابقة و أصبح من المنتفدين للمحافظين الجدد معلنا تنصله منهم بعد انتقاده عام 2004م الغزو الأمريكي للعراق.<sup>1</sup>

حيث عبر "فوكوياما" في كتابه "أمريكا على مفترق الطرق" لقد كنت اعتبرت نفسي محافظا و قد شاركت في رؤية مشتركة للعالم مع المحافظين الجدد و جملتهم أصدقاء و معارف خدموا في إدارة "جورج دبليو بوش" و عملت للنائب السابق لوزير الدفاع في مناسبتين الأولى في الوكالة الأمريكية لضبط الأسلحة و نزع التسليح و لاحقا في وزارة الخارجية و كان هو مسؤولا عن توظيفي للالتحاق في مدرسة "جون هوبكنز" (John Hopkins) للدراسات الدولية المتقدمة في الوقت كان فيه عميدا كنت تلميذا من تلاميذ "ألن بلوم" (Allan Bloom) و هو نفسه كان تلميذا "ليو شتراوس" (Leo Strauss) و مؤلف إغلاق العقل الأمريكي و كان زميلي "وليام كريستول" (William Kristol) و كتبت مرارا لمجلتين اللتين أسسهما والده "إرفنغ كريستول" (Irving Kristol) و هما "ذا ناشيونال إنترست" (The National Interest)، و "ذا ببلك إنترست" (The Public Interest) و مثلما كتبت لمجلة "كومنتري" (Commentry) ، لم أكن مقتنعا بالأساس المنطقي لحرب العراق، عندما طلبوا مني أن أساهم في الدراسة الاستراتيجية الأمريكية الطويلة الأمم نحو الحرب على الإرهاب عند هذه النقطة قررت أن هذه الحرب لا معنى لها.<sup>2</sup>

و الآن "فوكوياما" هو أستاذ الاقتصاد السياسي بجامعة جونز هوبكنز، و عضو مجلس الرئيس الأمريكي للأخلاقيات البيولوجية.<sup>3</sup> و هو أحد أشهر علماء و المفكرين العالم في مجال السياسة في هذا العصر و الوقت الحالي، لأنه بالغ التأثير في الفكر السياسي.

و من أشهر مواقفه السياسية إعلانه بتأييده للرئيس السابق لأمريكا بين (2009-2017) "باراك أوباما" (Barack Obama) خلال حملته الإنتخابية، كما أنه هاجم "دونالد ترامب"

(Donald Trump) و وصف سياسته بأنها تمزق المجتمع الأمريكي.

المطلب الثاني: أهم مؤلفاته

تتمحور كتاباته حول القضايا السياسية و الاقتصاد و التنمية أشهرها:

"نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" صدر سنة 1992م.

<sup>1</sup> جمال الدين بن عمير، مرجع سابق، ص 37.

<sup>2</sup> فرانسيس فوكوياما: أمريكا على مفترق الطرق، تر: محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 2007، ص 9-10.

<sup>3</sup> فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ و عواقب الثورة البيوتكنولوجية، تر: أحمد مستجير، إصدارات سطور، ط 2002، ص 8.

- "الثقة" صدر سنة 1995 م.

- "الخلل الكبير" صدر سنة 1999 م.

- "مستقبلنا بعد البشرية: عواقب الثورة البيوتكنولوجية" صدر سنة 2002 م.

- "بناء الدولة" صدر سنة 2004 م.

- "أمريكا على مفترق الطرق" صدر سنة 2006 م.

- "تقرير الفساد العالمي" صدر سنة 2005 م.

- "النظام السياسي و الانحطاط السياسي (من عصور ما قبل التاريخ إلى الثورة الفرنسية)" صدر سنة 2014 م.

- "النظام السياسي و الانحطاط السياسي (من الثورة الصناعية إلى عولمة الديمقراطية)" صدر سنة 2015 م.

- "الهوية" صدر سنة 2018 م.

- "الليبرالية و سخطها" صدر سنة 2022 م.

المطلب الثالث: فلسفته.

ارتبط اسم البيوتكنولوجيا بثورة كبيرة و مهمة حدثت في ميدان الطب و البيولوجيا، جلبت معها الكثير من المستجدات غيرت العديد من المفاهيم، كما قلبت التوجهات و معها عرف الخطاب البيوتكنولوجي تطوره، هذا التطور ساهم فيه الكثير من المفكرين أمثال "فرانسيس فوكوياما" الذي وضع أخلاقيات جديدة، خرج من رحم الثورة العلمية الجديدة، خوفا على الجنس البشري من التغيير، و المصير الغير مرغوب، فكان الخطاب يحمل الكثير من المحاذير، التي جعلت "فوكوياما" يخصص في سياقه مؤلفا كاملا تحدث فيه عن هذه الأشياء، فكان العنوان "مستقبلنا بعد البشري: عواقب الثورة التقنية الحيوية" في خطابه نلاحظ نوعا من المعارضة تمثل هذه الأبحاث يبدو يسير على خطى المحافظين البيولوجيين.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> سفيان عمران و التوفيق ولهة، (مجلة البحث: البيوتيقا و مستقبل الإنسان عند "فرانسيس فوكوياما تحديات الثورة البيوتكنولوجية و سؤال الأخلاق)، العدد2، 2022، مدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، جامعة الجزائر، الجزائر، ص-ص 510-511..

تأثر "فوكوياما" بكتاب "عالم جديد شجاع" "لألدوس هكسلي" (Aldous Huxle)\* الذي يعالج فيه الثورة التكنولوجية الثانية الكبرى تعتبر تنبؤات تكنولوجية منها ما تحقق و الآخر في سبيله إلى التحقق كالإخصاب خارج الرحم، الأم البديلة، العقاقير التي تعمل على العقل، الهندسة الوراثية لتصنيع الأطفال في هذا الكتاب لم يظهر فيه الشر و لا أحد يصيبه أذى بل يحصل كل فرد على ما يريد، و من هنا يظهر موقف "فوكوياما" و هو تأثره بأفكار "هكسلي" حيث لاحظ أن العالم سيعيش في القرن 21م ثورة ثانية في البيو تكنولوجيا قد حل، و هذا ما دفعه لتحليل و مناقشة تلك التنبؤات و تقديم موقف من تكنولوجيا الهندسة الوراثية التلقيح الاصطناعي، الاستنساخ البشري، الأجنة المجمدة.... وغيرها.<sup>1</sup>

البيو تكنولوجيا المعاصرة تهدد احتمال أن تغير الطبيعة البشرية، و من ثم تدفع بنا إلى مرحلة ما بعد البشرية من التاريخ و قد تكون من بين منتجاتها لها مخاطر واضحة على الجنس البشري كبكتيريا مؤذية أو فيروسات جديدة أم أغذية وراثيا تسبب تفاعلات سامة، فمثلا العقاقير الجديدة اكتشفها السيكلوجيون كنتيجة لما حدث من تقدم في علم العقاقير الأعصاب من المعروف أنها تؤثر في العقل و تؤثر في صفات كاحترام الذات و القدرة على التركيز لكنها تسبب آثار جانبية غير مرغوبة فيها و من ثم يلزم تجنبها إلا في حالات الضرورة العلاجية الواضحة.<sup>2</sup>

أما قضية آثار الهندسة الوراثية المحسنة للسلالة أو المخلة بها، يوما ما ستصبح واسعة الانتشار لدرجة أنها تؤثر في الطبيعة البشرية ذاتها سيصبح الحصول على طفل حسب الطلب شيئا رخيص الثمن و شائعا نسبيا.<sup>3</sup> تحت "فوكوياما" عن تقنية "طفل التفضيل" أي سيتمكنون من تحديد الجنين الخاص بصفة الذكاء و الطول و لون و الشعر خالي من العيوب إنشاء طفل مثالي، و أن الغرض غير صحيح لأن فشل هذه التقنيات كثيرة و لا تتكلم بالنجاح و قد تنتج عيوب لا تظهر إلا بعد سنين أو بعد جيل كامل أو تكون سببا لخلق أمراض جديدة أو تغيير وظائف جسمه بدون علمه فهذه الأسلحة البيولوجية تضع الاستقرار العالمي تحت المحك.<sup>4</sup>

\*ألدوس هكسلي: (1894-1963) روائي إنجليزي و مؤلف سيناريوهات أفلام من أعماله: الجزيرة، الكوم الأصفر.

<sup>1</sup> فاطمة الزهراء بن ماضي: (مجلة أفاق للبحوث و الدراسات: التحولات البيوتكنولوجية و آثارها على مستقبل الإنسان عند فرانسيس فوكوياما)، العدد1، جامعة الجزائر2، الجزائر، ص475.

<sup>2</sup> فرانسيس فوكوياما: نهاية الإنسان و عواقب الثورة البيوتكنولوجية، مصدر سابق، ص-ص31-33.

<sup>3</sup> فرانسيس فوكوياما: مستقبلنا بعد البشري عواقب الثورة التقنية الحيوية، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ط1، 2006، ص106.

<sup>4</sup> فاطمة الزهراء بن ماضي، مرجع سابق، ص-ص476-477.



## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

يقول "فوكوياما" عن الاستنساخ هو الشكل الغير طبيعي لإنتاج المثل و يؤدي إلى علاقات غير طبيعية بين الوالدين و الأبناء، لن يكون للابن المستنسخ علاقة مطلوبة مع والديه أي أن المستنسخين يكونون فاقدين للهوية و للعائلة و لا أي شخص سوى الذين يشبهونه، و كذلك موقفه من تقنية الذكاء الاصطناعي و الأجنة المجمدة و ما ينتج عنها من سلبيات تعود على الإنسان بالسلب.<sup>1</sup>

"فلم تكن التكنولوجيا و أجهزتها القادرة على القتل هي أخطر ما يهدد الإنسان، إن التهديد الفعلي كان دائما هو ما يصيب الإنسان في صميمه، قانون التأطير يهدد الإنسان عندما يذكر عليه أن يطرق و حيا أكثر إبداعا ليخبر نداء حقيقة أكثر عمقا".<sup>2</sup> برهان على نتائج التطور البيولوجي الخطير على الحقوق الطبيعية للإنسان.

يؤكد "فوكوياما" أن هذه التقنيات ستؤدي إلى اختلال كبير في التوازن الإجتماعي، في المستقبل و لا توازن في الفئات العمرية و انطلاقا من التغيرات السالفة الذكر، لم نعد نعيش مرحلة الإنسان، بل مرحلة اما بعد الإنسان، و أكد أن البشرية ستنتقل إليها لا محالة.<sup>3</sup>

كما هو معلوم دفاع "فرانسيس فوكوياما" عن النظام الديمقراطي الليبرالي و أساس نهوض الدولة و تقدمها حيث عرف "فوكوياما" الديمقراطية الليبرالية بأتهما مفهومان مستقلان أن الليبرالية السياسية قاعدة قانونية تعترف بحريات و حقوق الفرد الغير خاضعة لسيطرة الدولة و الديمقراطية تقتصر على حقوق ثلاثة: حقوق مدنية، أي تحرير شخص المواطن و ممتلكاته من سيطرة الدولة و الحكومة، الحقوق الدينية أي السماح بحرية التعبير عن الآراء الدينية و ممارسة العبادة، و الحقوق السياسية: تحرر المواطن من سيطرة الحكومة الديمقراطية هي الحق المعترف به من الجميع و لكافة المواطنين في أن يكون لهم نصيب في السلطة السياسية في المشاركة في النشاط السياسي، و الدولة تكون ديمقراطية إن أعطت لشعبها حق اختيار حكومة في انتخابات دورية متعددة الأحزاب، و الليبرالية في جانبها الاقتصادي هي الاعتراف بالحق في ممارسة النشاط الاقتصادي و التبادل الاقتصادي الحرين على أساس الملكية الخاصة و قوانين السوق.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص- ص 477-478 .

<sup>2</sup> فرانسيس فوكوياما: نهاية الإنسان و عواقب الثورة البيوتكنولوجية، مصدر سابق، ص 25.

<sup>3</sup> سفيان عمران و التوفيق بن ولبة، مرجع سابق، ص 515.

<sup>4</sup> فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ و خاتم البشر، مصدر سابق، ص- ص 54-55.

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

إن الازدهار الهائل الذي حققته الرأسمالية القائمة على التقنية بشكل منطلقا لنظام ليبرالي للحقوق العالمية المتساوية، يبلغ فيه الكفاح من أجل تقدير الكرامة الإنسانية ذروته، بينما واجهت دول عديدة مشكلات في إقامة مؤسسات ديمقراطية و أسواق حرة، و ارتدت دول أخرى في العالم الشيوعي السابق إلى الفاشية أو الفوضى، فإن الدول المتقدمة في العالم لم تجد بديل التنظيم السياسي و الاقتصادي يمكن أن تطمح إليه سوى الرأسمالية الديمقراطية.<sup>1</sup>

يرى أن أشكال الحكم السابقة أصابها عيوب خطيرة، أدت في النهاية إلى سقوطها، و من جهة نظره إن الديمقراطية الليبرالية تخلو من تماما من التناقضات و ليس هناك أفضل منها لأنها بنية و نسق يحقق النجاح.<sup>2</sup>

"فوكوياما" اشتهر بدفاعه عن الديمقراطية الليبرالية بأنها النظام الأنجح و نظام فعال له مميزات تعود على الفرد بالإيجاب.

يرى "فوكوياما" أن سقوط الاتحاد السوفياتي و اكتساح الديمقراطية الليبرالية أرجاء العالم و انهيار الأنظمة و انتصار فكرة الأسواق الحرة أدى إلى نهاية التاريخ و يرتكز في تحليله يعود إلى أحداث القرن 19م الذي يعتبره قرن الاستقرار و السلام بفضل الثورة الفرنسية التي ركزت على مبادئ الديمقراطية.<sup>3</sup> "فوكوياما" وصل إلى أن التاريخ وليد الصراع، و يعتبر التاريخ منتهيا بالانتصار على الشيوعية و ترك الساحة مفتوحة أمام النموذج الحضاري الأمريكي.<sup>4</sup> يرى أن الديمقراطية الليبرالية هي ذروة التطور السياسي و الإجتماعي.

كما وضح "فوكوياما" في كتابه أصول النظام السياسي، يشرح جذور المؤسسات من عصورها ما قبل التاريخ و حتى الثورة الفرنسية و هو الجزء الأول من كتاب آخر صدر عام 2014م، إذا حلل المؤسسات السياسية منذ الثورة الفرنسية حتى الوقت الحالي.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> فرانسيس فوكوياما: الثقة الفضائل الاجتماعية و تحقيق الازدهار، د. مترجم، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ط1، 1998، ص15.

<sup>2</sup> يعيش وسيلة خزار، مرجع سابق، ص137.

<sup>3</sup> إبراهيم القادري بوتشيش: نهاية التاريخ في الحاجة إلى نقد أطروحة فوكوياما، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المملكة المغربية، ص109.

<sup>4</sup> لامية طالة: (مجلة مقاربات: حوار ثقافات أم صراع الحضارات دراسة تحليلية)، العدد2، 2020، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر3، ص104.

<sup>5</sup> العقاب سفيان: نهاية السيادة فرانسيس فوكوياما أنموذجا (رسالة لنيل شهادة الماجستير)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر، 2016/2015، ص131.

و يمثل النظام العالمي الجديد و لتوجه العولمة في عصرنا يستند إلى أيديولوجيا العولمة و سياستها الليبرالية و الاقتصاد و ممارسة السلطة و الحكم في الحياة الاجتماعية الفكرية الثقافية العامة، إن الصورة الحقيقية التي تعكس الخلفية الفكرية و السياسية "فوكوياما" تتضح معالمها من مؤلفاته خاصة أطروحته "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير"، يعيب "فوكوياما" على بعض البلدان غير الديمقراطية التي استوردت التكنولوجيا من دون إنتاجها إن فلسفته في نهاية التاريخ تعتمد على "هيجل" و منظورها الجدلي و لهدف رئيسي الدفاع عن الديمقراطية الليبرالية و النضال ضد كل أشكال الهيمنة و التسلط و الاستبداد.<sup>1</sup>

يكتب "فوكوياما" أن لكتابه في مجلدين: أولهما بعنوان "أصول النظام السياسي: من عصور ما قبل الإنسان إلى الثورة الفرنسية" (2011)، ثانيهما: النظام السياسي و الإنحطاط السياسي: من الثورة الصناعية إلى عولمة الثقافة" (2014) و يكتب "فوكوياما" هناك مصدرين للكتاب كتاب معلمه "صمويل هنتغتون" (Samuel Huntington)\* "النظام السياسي في مجتمعات متغيرة" (1968)، و "جملة المشكلات التي تواجهها الدولة الضعيفة و الفاشلة على أرض الواقع اليوم"، يخصص "فوكوياما" المجلد الأول لدراسة التطور السياسي من عصور ما قبل الإنسان حتى قيام الثورتين الفرنسية و الأمريكية، ثم يتابع في المجلد الثاني القصة نفسها إلى يومنا هذا و من موضوعات كتاب "أصول النظام السياسي" الرئيسية معرفة آلية المؤسسات السياسية المعاصرة و وظيفتها و معرفة أصولها و الغرض استخلاص نظرية في التطور السياسي و الانحطاط السياسي، و اتبع المنهج المقارن: فأغلب الكتابات النظرية و التاريخية التي تناولت تطور الأنظمة السياسية تفتقر إلى هذا المنهج و لمقارنة تطور النظم السياسية بين المجتمعات و عبر التاريخ.<sup>2</sup>

لكن باختصار تظل الديمقراطية الليبرالية عند "فوكوياما" هي الأكثر عدلا و خدمة لمواطنيها، و الأكفأ اقتصاديا و هي النظام الذي يعترف بأن المواطن كائن أخلاقي راشد قادر على الاختيار و يضمن له جميع الحقوق الفردية و الاقتصادية و السياسية أي مما يضمن كراسته الحرية و المساواة، و لا يزال يرى

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص- ص101- 104.

\* صمويل هنتغتون: (1927-2008) فيلسوف و سياسي أمريكي كان في جامعة هارفارد من تلامذته المشهورين فوكوياما من أشهر مؤلفاته: كتاب صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي.

<sup>2</sup> علي حاكم صالح: (مجلة سياسات عربية: أصول النظام السياسي و تطوره و انحطاطه: مراجعة في كتابي فرانسييس فوكوياما عن أصول النظام السياسي)، العدد 37، مارس 2019، كلية الآداب، جامعة ذي قار، الناصرية، العراق، ص- ص140- 141.

## الفصل الاول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

إلا الديمقراطية الليبرالية نظاما ينسجم مع طبيعة الإنسان فلا أنظمة الحكم في إيران و لا الخليج العربي و لا في روسيا و لا في الصين يمكن أن تقارن بالليبرالية الديمقراطية.<sup>1</sup>

و تكلم "فوكوياما" في كتابه "الهوية: مطلب الكرامة و سياسات الضغينة" قدم المحاطات الرئيسية عن الهوية و الكرامة و ترابطهما، و يرصد التطورات التي طرأت على الهوية بعد التحولات التي حدثت في القرون الأخيرة، وصلت إلى تردي الأوضاع الاقتصادية في العالم الغربي، فأثرت في سمعة الديمقراطية الليبرالية و صورتها و أعادت إلى الواجهة مسألة الهوية و الكرامة، يرى فوكوياما أن فكرة الهوية ولدت مع حركة الإصلاح الديني على يد مارتين لوتر.<sup>2</sup>

و في مقدمة كتابه يركز على قضايا الهوية و يقدم مدخلا قائما على مفهوم الكرامة و السعي البشري من أجل الإحساس بالتقدير، كي يفسر صعود سياسات الهوية و انحطاط الديمقراطية، من بين التعريفات المتعددة للهوية التي يقول "فوكوياما" إنها غذت سياسات اليمين باستدعاء المصلحة القومية و الرابطة القومية الثقافية، و اليسار بالتركيز على حقوق المهمشين و المهمشات و حركاتهم الاجتماعية بدلا من الصراع الجمعي كالصراع الطبقي أو الإصلاح الإجتماعي، و يختار "فوكوياما" تعريفه تنبثق الهوية من التمييز بين الذات الفرد الداخلية و بين العالم الخارجي الذي لا يعطيها حق قدرها و يعاملها بالكرامة الواجبة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص 146.

<sup>2</sup> عبد الله الجسسي، مراجعة كتاب الهوية: مطلب الكرامة و سياسات الضغينة لفرانسيس فوكوياما (الكويت: مجلة تبين، العدد 41، 2022) ص-ص 234-235.

<sup>3</sup> وائل جمال، فوكوياما و التاريخ الذي لن ينتهي هنا، نشر في 10 أكتوبر 2018، تم الإطلاع عليه يوم 15 ماي 2024، على الساعة 12:05، متاح في

الرابط: <https://www.carnegie-mec.org>

المبحث الثالث: مقومات فكرة الإنسان الأخير عند فوكوياما.

عندما يشير "فرانسيس فوكوياما" (Francis Fukuyama) إلى مفهوم "الإنسان الأخير" (The Last Man) فإنه يعبر و يشير إلى فكرة نهاية التطور الاجتماعي و التاريخي بوصول الديمقراطية الليبرالية إلى قمة نجاحها أنها في نظره النظام الأمثل و الأفضل و الأكثر تطورا و بالتالي ينتج عن ذلك نهاية التاريخ بوصول العالم إلى هذا النظام السياسي، و يعتبر الإنسان الأخير هو الفرد الذي يعيش في نهاية التاريخ المتمثلة في تحقيق الديمقراطية الليبرالية كنظام مهيم، و يرى أن التغير سيؤدي إلى استقرار و نهاية التنافس الكبير بين الأنظمة السياسية المختلفة و هذا الموضوع أو المفهوم محل نقاش و نزاع و تحليل من قبل العديد من العلماء و النقاد.

اشتهر بكتابه "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" (The End Of History and The Last Man) الصادر عام 1992م، و الذي جادل فيه بأن انتشار الديمقراطيات الليبرالية و الرأسمالية و السوق الحر في أنحاء العالم، قد يشير إلى نهاية النهاية للتطور الاجتماعي و الثقافي و السياسي للإنسان و القصد إنسان هذا العصر، أن الديمقراطية الليبرالية تتويج للتطور الأيديولوجي للإنسان.<sup>1</sup> ارتبط اسم "فوكوياما" بالمحافظين الجدد لكنه أبعد نفسه عنها في فترات لاحقة، و هذا الكتاب نال شهرة عالمية حيث أثبتت الإحصائيات بأنه أكثر الكتب مبيعا في العالم و ترجم لأكثر من 20 لغة و نال العديد من الجوائز العالمية، و تعرض للعديد من الانتقادات اللاذعة.

إثر انتهاء الحرب الباردة و سقوط الاتحاد السوفياتي و المنظومة الاشتراكية في أوروبا الشرقية، كثر الحديث عن نهاية التاريخ و عصر الإيديولوجيات و أن مرحلة جديدة بدأت، تتميز بالبراغماتية و غياب التعصب الأيديولوجي، و سيادة العقلانية القانونية، و كان انتشار ساحق لكتب "فوكوياما" "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" و قد اعتمد على فرضية الديمقراطية الليبرالية كأعلى نموذج ينتجه الإنسان في الفكر السياسي و فرضية الرأسمالية كأعلى نموذج ينتجه الفكر الاقتصادي و اعتمد في أطروحته على أسس عينية من خلال استقرائه للواقع الدولي الحاضر، ليثبت أن النموذج الاقتصاد الليبرالي سيكون أنموذج الإنسانية الأبدي و صلاحها كنظام للحكم و هي نقطة التطور الإيديولوجي للإنسان و الإنسانية، و الصورة النهائية لنظام الحكم البشري يعني أنها تمثل نهاية التاريخ و الإنسان الحاضر لهذه الحقبة هو الإنسان الأخير.<sup>2</sup> تعرف الأيديولوجيا على أنها مجموعة الآراء و الأفكار و العقائد و الفلسفات التي يؤمن

<sup>1</sup> العاقب سفيان:فرانسيس فوكوياما و التأسيس الفيلوبوليتيك لنهاية التاريخ، مرجع سابق، ص 68.

<sup>2</sup> يعيش وسيلة خزار، مرجع سابق، ص 127 .

## الفصل الأول: فكرة الإنسان الأخير الأصل والتطور

بها شعب أو أمة أو حزب أو جماعة، أيديولوجيا يشهد العالم الآن صراعا بين الأيديولوجيات عدة و هي موضوع دراسته الأفكار والمعاني و خصائصها وقوانينها وأصولها.<sup>1</sup>

المطلب الأول: الصراع من أجل نيل الاعتراف والتقدير.

"لقد حاول "فرانسيس فوكوياما" تقديم هذه الأطروحة تطرفا أيديولوجيا منحازا إلى الدول الليبرالية الرأسمالية معتمدا في ذلك إحياء روح الفلسفة الهيغلية، مستدلا بمجريات الأحداث الأخيرة المتعاقبة، التي تظهر انتصارات الغرب الليبرالي".<sup>2</sup> بعد أهم الأحداث السياسية للقرن العشرين بعد هزيمة الفاشية و النازية في أعقاب الحرب العالمية الثانية و سقوط الشيوعية و تشكل الديمقراطية الليبرالية كنقطة النهاية في التطور الأيديولوجي و صورة نهائية للنظام السياسي في دول العالم، تعود أولا إلى تاريخ الأفكار السياسية و نظريات التاريخ عند "كانط" و "هيجل" (Hegel) "هوبز" (Hobbes) و "ماركس" (Marx) و غيرهم، لتبرير فرضياته الفكرية في أطروحته.<sup>3</sup> استند لفكرة أن النهاية تمثلت عند "هيجل" بالدولة الليبرالية و عند "ماركس" بالمجتمع الشيوعي.

كان "فوكوياما" متأثرا بفلسفة "أفلاطون" و ذلك واضح في صفحات كتابه "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" حيث أنه تكلم عنه بأن "أفلاطون" كان يعتبر الثيموس (Thymus)\* هو أساس الفضيلة و ينبغي أن يحزم الخير المشترك و ينبغي أن يكون محكوما بالعقل، حليفا للرجبة، و المدينة العادلة في نظره مدينة تكون فيها أجزاء النفس الثلاثة راضية موحدة في توازن تحت رعاية العقل، و النظام المثالي كان تحقيقه في غاية الصعوبة، و أفضل الأنظمة لإرضاء الناس، و أن الديمقراطية الليبرالية الحديثة نظام بوسعه تلبية ذلك على أكمل وجه و هو الأصوب نظريا وعمليا في الواقع و حولت الرغبة في الاعتراف إلى شكل أكثر عقلانية.<sup>4</sup>

انطلق "فوكوياما" من نظرية "أفلاطون" التي مفادها أن الإنسان مزيج من مركبات ثلاثة: الرغبة و العقل و الثيموس، ليجعل من الثيموس الذي يعني عند "أفلاطون" القلب و الشجاعة و الرغبة في

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 2007، ص29.

<sup>2</sup> لوحيدي فوزي: (مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية: فوكوياما، نهاية التاريخ و فرضية الاستسلام لليبرالية)، العدد1، 2021، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، ص9.

<sup>3</sup> يحيى سعيد قاعود: أطروحات فوكوياما و هانتنغتون و النظام العالمي الجديد، مركز البيان، الرياض، د.ط، 2015، ص111.

\*الثيموس: كلمة يونانية الأصل تستخدم لوصف للتعبير عن القوة العاطفية و الرغبة في الاعتراف.

<sup>4</sup> فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ و الإنسان الأخير، تر: فؤاد شاهين و جميل قاسم و آخرون، مركز الانماء القومي، بيروت، د.ط، 1993، ص-309-310.

## الفصل الأول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

الاعتراف بالمفهوم الهيغلي، الرغبة و العقل يكفیان لتفسير عملية تصنيع الحياة الاقتصادية فإن الثيموس ضروري جدا لتفسير الطموح نحو الديمقراطية الليبرالية، أي لتفسير نضال الناس ضد الغطرسة و العبودية و التسلط فهم يملكون جانبا ثيموسيا يتمثل في الاحترام لدواتهم، و ذلك يدفعهم لتفضيل الحكم الديمقراطي الذي يعاملهم معاملة الراشدين و يعترف باستقلاليتهم كأفراد أحرار، الثيموس عند "فوكوياما" هو روح الحياة و هو الحافز الموجود فطريا في الإنسان للديمقراطية الليبرالية، و تطور المجتمعات البشرية و الإنسان و يكتمل عندما تجد البشرية الشكل الإجتماعي الذي يشبع حاجاتهم الأكثر عمقا و الأساسية.<sup>1</sup>

الإنسان يسعى للحصول على الاعتراف و التقدير من الآخرين، هذه الرغبة البشرية الطبيعية تدفعنا للسعي إلى الوجود و التأثير و التطور و تحقيق الذات و هي محفز قوي للإنسان الأخير في فلسفة "فوكوياما".

تكلم "فوكوياما" في كتابه عن أيضا عن "ألكسندر كوجيف" (Alexandre Kojeve) بأن تأكيده بأن الإنسانية قد أدركت نهاية التاريخ يقوم على حقيقته كون رغبة الاعتراف الأنوي تشكل الطموح الإنساني لأنه موجه التاريخ منذ المعركة الدموية الأولى، و التاريخ انتهى نظرا لأن الدولة الشمولية و المتجانسة و المتجسدة للاعتراف المتبادل تثير الرضى التام المتعلق بالطموح، و إن السؤال نهاية التاريخ يطرح سؤال حول مستقبل الثيموس هل ترضي الديمقراطية الليبرالية رغبة الاعتراف بصورة مناسبة؟ كما يزعم كوجيف.<sup>2</sup>

و قال "فوكوياما" في كتابه "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" بأن: "نهاية التاريخ تستغني نهاية الحروب و الثورات الدموية و باتفاقهم على الغايات، لن يكون لدى الرجال قضايا كبيرة يقاتلون لأجلها، سوف يلبون احتياجاتهم من خلال النشاط الإقتصادي، لكنهم لن يضطروا بعد الآن إلى المخاطرة بحياتهم في المعركة".<sup>3</sup>

"لقد كتب "ألكسندر كوجيف" الفيلسوف الفرنسي في القرن العشرين، و هو أعظم شراح لفلسفة هيجل، يؤكد في صلابه أن التاريخ قد انتهى لأن ما أسماه بالدولة العامة و المتجانسة و هو (ما

<sup>1</sup> يعيش وسيلة خزار، مرجع سابق، ص - ص 129-130.

<sup>2</sup> فرانسيس و فوكوياما: نهاية التاريخ و الإنسان الأخير، مصدر سابق، ص- ص 268-269.

<sup>3</sup> Francis Fukuyama: The End of History and The Last Man, the free press, New York, the united states of America

.edition3,1992,p311.

## الفصل الأول: فكرة الإنسان الأخير الأصل والتطور

نظمه على أنه الديمقراطية الليبرالية) قد أوجدت حلا قاطعا لمسألة الاعتراف بالمنزلة إذ أحلت به مكان علاقة السادة و العبيد اعترافا يعم البشرية و يقوم على أساس المساواة. فالهدف الذي ظل الإنسان يسعى إليه طوال تاريخه و الذي كان يحرك المراحل الأولى من التاريخ و هو الاعتراف به. و قد وصل إلى هذا الهدف في النهاية في عالمنا الحديث مما أرضاه "إرضاء كاملا، و قد كان كوجيف جادا في زعمه هذا و هو زعم جديد بأن نأخذه على نحو جاد".<sup>1</sup>

و يقصد "فوكوياما" بالرغبة في الاعتراف هي ضمان للمشاركة السياسية الحقيقية للإنسان و المواطنين و الديمقراطية الليبرالية هي كفيلة بتوفير هذا العنصر الرئيسي، حيث تصبح ضرورية لمواصلة عملية التطور بقدر ما يتطور المجتمع اقتصاديا بقدر ما يكون الأفراد أحرارا من القيود المادية و ينالون الاعتراف بمكانتهم بالمجتمع و خلق العدالة و هذا ما يساعد على الاستقرار و البحث العلمي و يتقدم أفضل في جو حرية الإنسان و المكافئة على الابتكارات لأن هذا النظام متماشي مع طبيعة الإنسان.<sup>2</sup>

يعطي "فوكوياما" للجانب المعنوي السيكولوجي طبيعي في روح الإنسان، مبدأ الصراع من أجل نيل الاعتراف و التقدير فهو جانب فردي نفسي غريزي للإنسان يدفعه إلى الصراع من أجل منزلة خالصة فهذا المبدأ هو المحرك الأساسي لتحول البشري و التغيير نحو الديمقراطية الليبرالية لتحقيق الرضا للإنسان و عدم التصادم و عدم التناقض و الرغبة في الطريق السليم، لأن الإفراط في هذا المبدأ ممكن أن يؤدي إلى احتمال تغيير النظام للتسلطي بدل الديمقراطي، لقد ساهمت الديمقراطية الليبرالية في وصول الإنسان إلى مبتغاه و هو نيل الاعتراف و هذا الإنسان الذي يشكل الإنسان الأخير فهو ليس كالإنسان الطبيعي البدائي في الماضي لأن الديمقراطية الليبرالية حققت له ذلك و أصبح أكثر وضوحا و هذا ما يشكل فعلا نهاية التاريخ و الإنسان الأخير الذي أكدته "فوكوياما" إنما هو الإنسان الغربي كطرف فردي من جهة، والنظام الديمقراطي الليبرالي كنظام جماعي من جهة أخرى.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ و خاتم البشر، تر: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام، القاهرة، ط1، 1993، ص16

<sup>2</sup> يعيش وسيلة خزار، مرجع سابق، ص-ص132-133.

<sup>3</sup> جمال الدين بن عمير، مرجع سابق، ص35.



المطلب الثاني: علاقة الإنسان الأخير بالرأسمالية.

المخرج الأول و الأهم للمجتمع الديمقراطي الليبرالي النشاط الاقتصادي العمل يتم قبل كل شيء من أجل إرضاء الحاجات و ذلك من أجل الصراع التيموسي، لسد حاجة الأناي، تتماشى معهم الرأسمالية كشكل من الرغبة العظيمة و الأنوية الساعية إلى التفوق على منافسيهم حينما تدور المنافسة، و هذه الشخصيات تطمح و لا شك إلى الكميات الأعظم من المال و المال و هو رمز لقدرتهم و ليس وسيلة لحيازة الممتلكات، و يعملون بطريقة شاقة مهملين المتع الصغيرة لمصلحة متع غير ملموسة ذات طابع ذهني أوسع، أما نشاطاتهم فتترتب غالبا على منتجات من آلات تبرز سيطرة مذهلة على أقوى الأسياد أي الطبيعة و إن طبيعة الديمقراطية الرأسمالية كالموجودة في الولايات المتحدة تدفع أصحاب الأكثر طموحا و الأكثر موهبة نحو الأعمال بدلا من السياسة أو الجيش أو الكنيسة، و تجعل نشاطية الفعالية الاقتصادية لهذا النوع من الناس ذوي الطبائع الطموحة فهم يخلقون الثروة التي تغذي الاقتصاد بجمله، و هذا المجرى الطبيعي المتصور عمدا من قبل المؤسسين الأوائل لليبرالية المرتبة بالحياة الاقتصادية الرأسمالية للإنسان الأخير.<sup>1</sup>

برغم أن قدرة الرأسمالية على خلق قدرة هائلة من الثروة ستظل عاجزة عن إشباع الحاجة الإنسانية، فمع تقسيم العمل تظهر الاختلافات في مكانة كل الأعمال المختلفة، سيعامل عمال جمع القمامة و الأوتوبيسات دائما احتراماً أقل مما يناله جراحو المخ أو نجوم كرة القدم، و ستكون معاملة العاطلين أقل درجة من معاملة عمال جمع القمامة، و قد تحولت مشكلة الفقر في الديمقراطيات الغنية من مشكلة الحاجة الطبيعية إلى مشكلة خاصة بالاعتراف، و الإساءة للفقراء و لا تكمن في وضعهم المادي بقدر ما تكمن في الإزراء بكرامتهم، فهم لافتقارهم إلى المال أو إلى الممتلكات لا ينظر سائر المجتمع إليهم نظرة و لا تحمي الشرطة و السلطة القضائية حقوقهم كما تحمي حقوق غيرهم، و ليس أمامهم غير فرص ضئيلة لتحسين أوضاعهم.<sup>2</sup>

يرى أن الديمقراطية الليبرالية تخلو من التناقضات الأساسية الداخلية بحكم أنها بنية و نسق يحقق النجاح، برغم العقبات التي يمكن أن تقف في طريقها، و هي كفيلة بتنشئة و تربية المواطن

<sup>1</sup> فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ و الإنسان الأخير، مصدر سابق، ص-ص 292-293.

<sup>2</sup> فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ و خاتم البشر، مصدر سابق، ص 255.

## الفصل الأول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

النموذجي الذي سيتنعم بالرخاء و كافة الحقوق المدنية مثل: العمل، المساواة، الابداع الابتكار و هذا المواطن هو الإنسان الأخير حسبه.<sup>1</sup>

حينما كان زرادشت "نيتشه" يتحدث عن الإنسان الأخير علت صحيحة أعطانا ذلك الإنسان يا زرادشت اجعلنا هذا الإنسان الأخير و نحن نعفيك مما يتبقى، إن حياة الإنسان الأخير هي حياة الأمان الشخصي و الوقرة المادية.<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: مميزات الإنسان الأخير

المواطن النموذجي في الديمقراطية الليبرالية كان ذلك الفرد، المؤهل في مدرسة "هوبز" و "لوك" (Locke) الذي أقلع عن الاعتقاد بتفوقية قيمته ليضمن لنفسه المحافظة على الذات، و بالنسبة للفيلسوف "نيتشه" كان الإنساني الديمقراطي مركبا من الرغبة و العقل، ماهرا في توفير جيل جديد لإشباع الرغبات لكنه يفتقر إلى رغبة بالتفاخر الأنوي راضيا بسعاداته الدنيئة بعيدا عن حالة الإحسان بأقل عيب لكونه غير قادر على النهوض فوق رغباته.<sup>3</sup>

الانسان الأخير عند "نيتشه" هو العبد المنتصر على اتفاق مع "هيجل" المسيحية إيديولوجية العبد و الديمقراطية تمثل شكلا علمانيا من المسيحية، و المساواة جميع البشر أمام القانون ما هي إلا حكما مسبقا، متولد من الغل، غل الفقراء ضد الأقوى منهم انتشر هذا الحكم بطريقة لا يمكن مقاومتها ليس لأنه حقيقة بل بسبب تزايد الضعفاء.<sup>4</sup>

الإنسان الأخير عند "فوكوياما" المحافظة على الذات أولى الموجبات و نمط حياته تكون بجودة على أي نظام آخر، إن الإنسان الأخير خاصة في أوساط الشباب يعيشون و هم يصبون نحو هدف محدد، و لهم الحرية في ا خيار عقيدتهم و التزامهم بقيم أعمق من الليبرالية نفسها لكنهم يواجهون مشكلة لا تقهر، لأنهم يتمتعون بحرية الاختيار أكثر من أي مجتمع تاريخي آخر بإستطاعتهم أن يصبحوا بملء إرادتهم مسلمين، بوذيين، صوفيين.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> يعيش وسيلة خزار، مرجع سابق، ص 137.

<sup>2</sup> فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ و الإنسان الأخير، مصدر سابق، ص 289.

<sup>3</sup> مصدر نفسه، ص 284.

<sup>4</sup> مصدر نفسه، ص 280.

<sup>5</sup> مصدر نفسه، ص - ص 284 - 285.

## الفصل الأول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

"إن الفارق بسيط بالنسبة لـ "نيتشه"، بين "هيغل" و "ماركس"، ما دام هدفهما واحد مجتمع يجسد الاعتراف الشمولي".<sup>1</sup>

"فوكوياما" قام بإزاحة كل الإيديولوجيات ليقدم مشروع الليبرالي في شكل نموذج فريد يحتذى به لتحقيق العدالة و الحرية و المساواة و أن الليبرالية هي الملاذ الأخير للبشر ، و ذلك بالرجوع إلى عمق الفكر النتشوي و يعيد رميم فكرة "الإنسان الأرقى" في ثوب ليبرالي جديد مشحون بإرادة السيطرة.<sup>2</sup>

حاول "فوكوياما" توظيف منجزات علم الفيزياء، و ما حققه هذا العلم من نتائج، و قربه من الناس، و بساطة ملاحظتهم لمدى انعكاس تطور هذا العلم على حياتهم، و اتخذ العلم مرتكزا لإثبات ما يصبوا و إليه و هو توجيه التاريخ نحو الديمقراطية و الليبرالي، و من خطاه الأولى يستعين برموز المنهج العلمي في العصر الحديث، و سلم بالمعرفة كمفتاح لاتجاه التاريخ، و تحكم بالمسار التقدمي للتاريخ حيث المنهج العلمي الذي وفرته الفيزياء لها أثر فعال في تطور المجتمعات و تقدم التاريخ.<sup>3</sup>

يعد كتاب "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" المفعم بالحيوية و المثير للفكر و العميق بمثابة قراءة متميزة للطلاب حول القضايا الأساسية المتعلقة مصير الإنسان و السياسة الخارجية و مستقبل الصراع و الحرب، جوهر أطروحته الديمقراطية الليبرالية ترضي الرجل الثيموسي الطموح أفضل من أي نظام آخر و بالتالي يزيل الحرب من سياق العلاقات الدولية و لن يعد توفير حافز للحرب، لكن "فوكوياما" لم يقع في فخ التنبؤ بموعد حدوث ذلك، لكن في فصله الختامي من كتابه عبر على أن الإنسان لم يصل بعد إلى هذا الحد، و قد اعتمد بشكل كبير على كلاسيكية الفلاسفة: "أفلاطون" و "أرسطو" "كانط" "هيغل" "نيتشه"، و لم يكتب "فوكوياما" أطروحة مثيرة للاهتمام و متفائلة و لكن مزيج تعليمي مثير و مقروء من كبار الفلاسفة و مفكرين نظرية العلاقات الدولية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مصدر نفسه، ص 279.

<sup>2</sup> نجيب جراد: نظرية نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكوياما، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2013، ص- ص 12-13.

<sup>3</sup> قيس ناصر راهي: نهاية التاريخ (دراسة تحليلية نقدية للمفهوم و حضوره المعاصر)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2017، ص-ص 60-62 .

<sup>4</sup> J.Bruce Hamilton,(Naval War College Review:Book Review),No2,spring1993,U.S.Naval War College New porty,United States,p166.

## الفصل الأول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

كتب "كارل بوبر" (Karl Popper) فيما معناه اننا في الغرب نريد السلام والحرية واننا جميعا مستعدون بان نبذل اكبر تضحيات من اجلها وان عصرنا هو افضل عصر في التاريخ وان نوع المجتمع الذي نحيا به في الغرب هو افضل ما كان من عصور حتى الان.<sup>1</sup>

عندما نراعي خلفية الغربي نجد إيمانه بالتفوق و التفاوت فطري، يتميز بالتعالي و تعظيمه لشخصه و يعتبر نفسه الأفضل و من الجنس الأرقى الأعلى على وجه الأرض عن باقي الأفراد الأخرى باختلاف جنسياتهم، تسودهم فكرة أنهم مصدر المعرفة و قادرين على تحقيق ما يرغبون به، لأنه يمتلك قدرات عقلية للإبداع للوصول إلى أفضل معيشة، و هذا ما يسعى إليه "فرانسيس فوكوياما" في أطروحته أن الإنسان الأخير لا يهتم بالأخلاق بل هو إنسان اقتصادي مادي يكبح لإثبات وجوده و العيش في أمان و تقدم و ازدهار في جميع مجالات حياته، لذلك فيجب أن يكون النظام الاقتصادي الذي سيطبق يتلائم و يتماشى مع طبيعته و رغبته.

و منه نستنج أن الإنسان الأخير عند "فرانسيس فوكوياما" يشير إلى المرحلة التي تصل لها البشرية إلى نهاية التطور السياسي و الفكري، و الإنسان الأخير يطمح إلى تحقيق رغباته و يسعى للراحة الرفاهية الشخصية.

<sup>1</sup> كارل بوبر: بحثا عن عالما افضل، تر: احمد مستجير، مهرجان القراءة للجميع، ص 260.

## الفصل الأول: فكرة الإنسان الأخير الأصل و التطور

في الأخير نستخلص مما سبق أن فكرة الإنسان الأخير لم تكن بفكرة جديدة لقد كان موضوع مطروح للبحث منذ القديم بداية من مفكري اليونان، أول من بحث في هذا الموضوع و تغيرت الفكرة بتغير العصور كما اختلفت في العصر الوسيط عن العصر المعاصر و ذلك راجع لاختلاف الأوضاع المعاشة و القضايا المطروحة وصولاً إلى المنظر الأمريكي "فرانسيس فوكوياما".

تهدف فكرته عن الإنسان الأخير إلى تشكل النموذج الأيديولوجي الأمثل عبر التاريخ عن طريق المنهج الجدلي الهيجلي و نظرية السوبرمان ل "نيتشه"، و المتمثل في الديمقراطية الليبرالية الغربية و ذلك راجع إلى أنها تبنى على مبادئ سامية عكس الأنظمة الاستبدادية، و أن التاريخ مرتبط بالعلم الطبيعي فالحضارة دوماً تسير إلى الأمام في ضوء الاكتشافات العلمية المستمرة و التاريخ يتطور و يؤثر على النمو الإقتصادي و التنافس العسكري. وذلك تحقيقاً للمواطن النموذجي أو الأخير الذي يجب أن تتحقق فيه مجموعة صفات تأهله.

## الفصل الثاني:

انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة

الغربية المعاصرة

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

---

قام "فوكوياما" بطرح فكرة الإنسان الأخير التي أساس قيامها الديمقراطية الليبرالية، و قد أثارت هذه الفكرة العديد من النقاشات و التحليلات حول مستقبل الديمقراطية و ما إذا كانت قادرة على التغلب على التحديات و التهديدات المعاصرة، و إمكانية تحقيقها للإستقرار و تأثيرها على المجتمعات و السياسات. و حاولنا في هذا الفصل تسليط الضوء على أهم الانعكاسات التي واجهتها فكرة الإنسان الأخير من قراءات و نقد و تداعياتها على الواقع الغربي المعاصر .

المبحث الأول: المشهد العالمي بعد الحرب الباردة (صدام الحضارات ونهاية التاريخ والإنسان الأخير).

عرف العهد الأخير من هذا العصر في عدة جوانب سواء كانت ثقافية، إجتماعية سياسية، اقتصادية، بأطروحتين غريبتين هما: أطروحة نهاية التاريخ و الإنسان الأخير للفيلسوف "فرانسيس فوكوياما" و أطروحة صدام الحضارات للمنظرالسياسي "صمويل هينتغتون" حيث أن كل مهما أفكار خاصة يدعمها فبينهما نقاط تشابه و تضاد كلاهما يؤكد على تفوق خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. يعتبر الاثنان من أهم الدارسين للحضارة الغربية العالمية و المهتمين بشأن مستقبل العالم، و أتت الأطروحتين بعد سقوط الاتحاد السوفياتي و انتهاء الحرب الباردة، و بدأت التنبؤات حول سياسة العالم الجديد و النظام الدولي، إلى أن جاء "هينتغتون" و "فوكوياما" طرحوا نموذجين سياسيين مختلفين .

المطلب الأول: أوجه الالتقاء و التشابه بين الأطروحتين .

نادى "فوكوياما" في كتابه الشهير "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" الذي يجسد فيه أطروحته حيث أعلن عن نهاية الصراعات و فوز الديمقراطية الليبرالية و هي حد التطور البشري و بقاء الرأسمالية هذا هو النموذج الأعلى لقيادة العالم، و الإنسان الأخير هو الذي يعيش في هذه الحقبة و هو الغربي بالضرورة الذي يتجسد فيه مجموعة صفات تميزه، لكن أطروحة صدام الحضارات ل "هينتغتون" جسدها في كتابه "صدام الحضارات إعادة بناء النظام العالمي" أتت كرد مباشر لأطروحة "فوكوياما" تلميذه حيث يرى أن الحضارات سيحدث بيها صدام و تزداد الصراعات أكثر من السابق إلى المالا نهاية من النزاع ستكون على أساس الثقافة و ليس الإيديولوجية بين الحضارات و الثقافات و استمرار التاريخ على هذا النحو يتطور و يتغير و يتجدد.

في هذا المبحث نبين نقاط الالتقاء و التوافق في فلسفة "فوكوياما" و "هينتغتون" النظرية للنظام العالمي الجديد حيث جزم كل منهما في أطروحاتهم الفكرية ب "نهاية الأيديولوجيا" في النظام العالمي الجديد تنبأ بمستقبل العالم في القرن الحادي و العشرين الأطروحتان ترفع من شأن الولايات المتحدة الأمريكية أنها الإمبراطورية و النموذج الذي حقق العدالة و المساواة لكن مواطنها، و على الدول التي تريد أن تصل إلى النهاية حسب "فوكوياما" كما وصلت إليها الولايات المتحدة الأمريكية، و عليها أن تنتهج الديمقراطية الليبرالية، و أخذ الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا للدولة المنتصرة، و فيما يتعلق بأطروحة "هينتغتون" فقد رفع من شأن (الو.م.أ) و مكانة الحضارة الغربية بقيادتها كدولة مركزية للحضارة الغربية،



## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

و أكد على قلقه على مكانة الولايات المتحدة، فبحث عن التهديدات الخارجية التي تؤثر على هيمنتها، والمفكرين اتفقا فيما بينهما أن الصراع بين الغرب و الإسلام يكمن في جوهره بين الحداثة و التقليد، كلاهما أندر من الخطر الذي تشكله الحركات الإسلامية و الأصولية على الغرب، يرى "فوكوياما" بأن الدول الإسلامية تتأثر بالفكر الليبرالي، و من ثم الحركات الإسلامية الأصولية ترفض الحداثة، ووصف "هينتغتون" الحضارة الإسلامية بمكوناتها السياسية وصفها بالعنف و الإرهاب، أن كلا المفكرين ينتميان للمحافظين الجدد و عملا في الإدارات الأمريكية و ركزوا في موضوعاتهم على الشرق الأوسط و الإسلام باعتبارهما يمثلان التهديد الرئيسي للمصالح الأمريكية في الخارج، فقد استبعد "فوكوياما" أي تأثير عالمي للإيديولوجيا الإسلامية ووصف دولتها بالسلطوية التي لا تعرف مبادئ الديمقراطية لكن "هينتغتون" وصف الحضارة الإسلامية بالتحدي الجديد للإمبراطورية الأمريكية، و نجد أن "فوكوياما" و "هينتغتون" هما من نخبة المحافظين الجدد و من صناع القرار السياسي في الولايات المتحدة، الذين كتاباتهم و آرائهم التي طبقت في إدارة "جورج بوش الابن" و كانت محط إعجاب.<sup>1</sup>

و يتشابهان أيضا أن بعد طرح الأطروحتين ساد الهلع و الاعتراض عليهما في الأوساط العالمية و الأكاديمية على وجه الخصوص و جاءت مئات الردود على هذه المقولات الخطيرة، و استغربت الأوساط من تزامم الأطروحات المتناقضة لبعضها البعض و كلاهما صادرة من مراكز بحثية و مؤسسات صناعة القرار السياسي في الولايات المتحدة.<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: أوجه التضاد و الإختلاف بين الأطروحتين.

"صمويل هينتغتون" و "فرانسيس فوكوياما"، عرفا بأطروحتيهما المتناقضتان حيث أن كل منهما يتبنى أطروحة مدعمة بحجج و براهين و أدلة لتأييد و جهة نظره و رأيه الاستراتيجية السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية و مستقبل النظام العالمي الجديد حيث أنهما تجمعهما نقاط تعارض و إختلاف رؤى للعالم. "فوكوياما" نادى في أطروحته أن الديمقراطية الليبرالية هي النقطة النهائية لتطور الإيديولوجيا و أن التناقضات و العيوب الموجودة في أشكال الحكم القديمة التي تتميز بأخطاء لا يقبلها العقل غير موجودة في النظام الليبرالي، حاول "فوكوياما" تبرير أطروحته بالتقارب الموجود بين أطروحته و رؤية الفيلسوفين "هيجل" و "ماركس" حيث أنهما يعتقدان أن تطور المجتمعات البشرية ليس بلا نهاية، لكنه يكتمل عندما

<sup>1</sup> يحيى سعيد قاعد، مرجع سابق، ص-ص309-313.

<sup>2</sup> عبد الله بن علي العليان، ماذا بقي من أطروحات فوكوياما و هينتغتون؟، نشر بتاريخ 26 يوليو 2015، تم الاطلاع عليه يوم 28 فيفري 2024،

على الساعة 19:24، متاح في الرابط <https://www.mal.shark.com>.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

تجد البشرية الشكل الاجتماعي الذي يشبع حاجاتها و هكذا يكون المفكران قد وضعوا نهاية التاريخ عند "هيجل" تتجلى النهاية في الدولة الليبرالية أما عند "ماركس" ففي المجتمع الشيوعي.<sup>1</sup> وعند "فوكوياما" انتهى التاريخ بانتصار الأيديولوجية الغربية الأمريكية تحديداً و أن الديمقراطية الليبرالية تشكل نهاية التطور الأيديولوجي للإنسانية الذي اكتمل مع مبادئ الثورات الأمريكية و الفرنسية التي تبقى مطلقة و لا يمكن تجاوزها أبداً.<sup>2</sup>

إن النظرية تقوم على ثلاثة عناصر و هي: أن الديمقراطية بدأت في النمو منذ القرن 19م و تدرجت كبديل حضاري في العالم الأنظمة الديكتاتورية و اعتمد في طرحه على عنصرين هاما: العامل الاقتصادي و العامل الذي يسميه بالصراع لأجل الاعتراف كمحرك للتاريخ في إنشاء الديمقراطية الليبرالية، فكرة الصراع التاريخي المتكرر بين السادة و العبيد، و من جهة أخرى أن المعيار العقلاني الوحيد هو الاعتراف بقيمة الاقتصاد الحر و الدولة الليبرالية، و ضرورة إزالة الحواجز القومية عن طريق تكوين سوق عالمي واحدة مندمجة تبعا لمتطلبات القوى الاقتصادية في العصر الحالي و ساعدت في توسيع حجمه التطورات التكنولوجية التي حدثت في مجالات الاتصالات و النقل و أنه ليس منافسون للديمقراطية الليبرالية لأنها أكثر صور الحكم عقلانية و هي صورة الدولة التي تحقق أقصى إشباع كل من الرغبة العقلانية و الاعتراف العقلاني، فحسبه هيمنت العولمة و المعلوماتية و الحضارة الغربية على العالم لم تكن قد حسمت الصراع بشكل نهائي ليدخل العالم في حلة جديدة و أن عهد الصراع حسم القوة و السيادة.<sup>3</sup>

ينطلق المفكر "فوكوياما" في صياغة رؤية سياسية ذات أبعاد فلسفية تحدد مشروعية مرتكزات المرحلة التاريخية الراهنة و محدداتها، المرحلة التي تتسم بسيطرة منتجات النهضة الأوروبية الحديثة المتمثل في التقدم العلمي و التكنولوجي الهائل و الرأسمالية و الديمقراطية و ما أفرزته الحرب العالمية الأولى و الثانية و في عجز اليسار في الاستمرار و أن محرك التاريخ ليس العنف بل بدافع الرغبة الشديدة "الثيموس" و نجاح الديمقراطية الليبرالية يتم بالتقدم العلمي و التكنولوجي و ينبغي التأسيس للعلم و التكنولوجيا في المجتمع لبناء الديمقراطية الليبرالية في الحياة السياسية و الاقتصادية فينهض المجتمع بمشاركة الفعلية للشعوب.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> قيس ناصر راهي: نهاية التاريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم و حضوره المعاصر، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ط 2017، ص 1، ص 50-51.

<sup>2</sup> لامية طالة: (مجلة المقاربات: حوار ثقافات أم صراع الحضارات دراسة تحليلية)، العدد 2020، 2، كلية علوم الاعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، ص 102.

<sup>3</sup> مرجع نفسه، ص 103.

<sup>4</sup> العاقب سفيان، مرجع سابق، ص 102.

و لى "فوكوياما" إلى استخدام صورة فلمية معبرة أنه يبدو له أخيرا أن الجنس البشري كما لو كان قطارا طويلا من العربات الخشبية التي تجرها الجياد متوجها إلى مدينة عبر طريق طويل في قلب الصحراء، بعض هذه العربات قد حددت وجهتها بدقة ووصلت إليها بأسرع وقت، و البعض الآخر تعرض لهجوم من الأوباش فضل الطريق، و البعض أنهكته الرحلة فقرر أن يقيم في وسط الصحراء، لكن البعض ضلوا الطريق راحوا يبحثون عن طريق بديلة للوصول إلى المدينة، و في النهاية نجد الجميع أنفسهم مجبرون على استعمال نفس الطريق و لو عبر طرق فرعية مختلفة للوصول إلى غايتهم و فعلا تصل أغلبية العربات إلى المدينة في النهاية لكن العربات ستختلف في توقيت وصولها إلى المدينة، وصولها إلى الديمقراطية و الليبرالية و من ثم نهاية رحلتها الطويلة نهاية التاريخ.<sup>1</sup> و يرفعه إلى مصاف الكمال التاريخي و على عرش الإنسانية حيث أن "فوكوياما" يحاول الإجابة عن السؤال التالي: هل سيخلق هذا مجتمعا مستقرا للإنسان الأخير؟ حيث أن "فوكوياما" يرجع إلى عمق الفكر التنشوي و يعيد فكرة "الإنسان الأرقى" في ثوب ليبرالي جديد مشحون بإرادة السيطرة.<sup>2</sup> لأن النظام الليبرالي يحقق لهذا الإنسان مجموعة صفات كصنع الرغبة و الحرية عكس الأنظمة الأخرى و العيش المستقر و السلام و التفوق و الأنجح لتحقيق أفضل معيشة، يهتم الإنسان الأخير بصحته و أمنه الشخصي لأنها حقائق لا تقبل النقاش في أمريكا اليوم، جعل الإنسان الأخير من المحافظة على الذات أولى الموجبات، و أن وضعية الإنسان الأخير أكثر سوءا لأنها نتاج لسيرورة تاريخية متكاملة متتابعة، تطور جميعا معقدا للمجتمع الإنساني في اتجاه الديمقراطية، و لقد رفض العبيد في بداية التاريخ، المخاطرة بحياته في معركة دموية لأنه كان هلوعا بالغريزة أما الإنسان الأخير في نهاية التاريخ يعلم أنه لا فائدة من المخاطرة بحياته من أجل قضية، لأنه يعلم أيضا أن التاريخ كان مليئا بالمعارك عديمة الجدوى.<sup>3</sup>

من الواضح أن "فوكوياما" أنه يقصد بمعنى فكرة النهاية هو إعلان عن نهاية طور و بداية طور جديد بعد أن تم الحكم على الطور السابق بالزوال و الأفول و في مؤلف آخر ل "فرانيسيس فوكوياما" يطرح فكرة أخرى لا تخرج بدورها عن سياق النهايات ففي كتاب له "نهاية الإنسان" يعبر "فوكوياما" عن قلقه من عواقب الثورة البيوتكنولوجية المعاصرة، أن الإنسان لا يستطيع أن يعرف ما إذا كانت المعرفة ستنقذه أم أنها ستقتله، سيقتل نعم على حد تعبير "فوكوياما" لكنه لا يستطيع أن يعرف ما إذا كان قد قتل بسبب المعرفة التي اكتسبها، أو بسبب المعرفة التي لم يكتسبها، و التي كانت لتنقذه لو أنه عرفها، و هذا الفيض الغزير المتلاحق ممن المعارف الوراثية و البيولوجية في أن ينتهي جنس بشري إن "فوكوياما" ما عند مناقشة

<sup>1</sup> الطاهر سعود: (مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية: المستقبل الإنساني: قراءة في طروحات ثلاث)، العدد 15، 2012، جامعة سطيف، الجزائر، ص114.

<sup>2</sup> نجيب جراد، مرجع سابق، ص13.

<sup>3</sup> فرانيسيس فوكوياما: نهاية التاريخ و الإنسان الأخير، مصدر سابق، ص-ص284-285.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

لقضية الاستنساخ الإنسان في كتابه نجده يرفض رفضا تاما ذلك باعتبار أن معظم الناس، و معظم الدول ترفضه.<sup>1</sup>

فبيننا بمعدل غير مسبوق بيئة لم تكن موجودة من قبل فهل علينا أن نتمحور لنلائمها، فمنتجات العلم و التكنولوجيا قد حورت كل شيء من حولنا، و يخشى "فوكوياما" من الهندسة الوراثية، أن تستطيع أن تختصر الزمن، زمن التطور، فيظهر معنا إنسان جديد إن المشكلة ليس نهاية الإنسان إما نهاية الإنسانية التي يمكن للبيوتكنولوجيا أن توقفها و تحد منها لأن تحويل الإنسان إلى آلة عن طريق التخليق المعتمد لشر متطابقين وراثيا أمر مناقض للكرامة البشرية، و هذا استخدام خاطئ للطب و البيولوجيا، لهذا أصبح العلم و الثورة البيوتكنولوجية في العالم اليوم تشكل خطرا واضحا يهدد الإنسانية و البشرية جمعاء.<sup>2</sup>

و على الإنسان الرقي و التطور و التخلي على بعض النماذج المعيشية القديمة كالقبيلة و الطائفة و العائلة و التوجه نحو الإنفتاح و التكامل في إطار الدول و المدن الكبرى فإن الإنسان يسير وفق تاريخ عالمي موحد في أصله متجه تلقائيا نحو الليبرالية الاقتصادية، بالصراع من أجل نيل الاحترام ما هي إلا صراع كم أجل السيطرة التغلب تنتهي بتحديد الغالب و المغلوب لكن نهاية التاريخ ما هي إلا تحديد المنهزم إلى الأبد و المنتصر إلى الأبد، و تتضح النهاية بتقسيم العالم إلى أياد للأبد و عبيد للأبد.<sup>3</sup>

كما أن هناك بعض المفكرين وجهوا انتقادات لنظرية "فرانسيس فوكوياما" و حاولوا صياغة نظريات أخرى ترسم و تتوقع مستقبل العالم انطلاقا من أسس مغايرة مثل "صمويل هينتغتون" و نظرية "صدام الحضارات" التي أعدها حيث لم يكن "فوكوياما" يفكر في مستقبل العالم وحيدا، فأستأذه "صمويل هينتغتون" أثار جدلا واسعا عند منظري السياسة الدولية في فكرته التي اعتبرت بمثابة الرد المباشر على فكرة تلميذه "فرانسيس فوكوياما"، إذ جادله رافضا أن الشكل الغالب على الأنظمة حول العالم سيكون الديمقراطية الليبرالية، فقد اعتبرها "هينتغتون" نظرة قاصرة و لا يمكنها أن تعيش وسط تزاخم الصراعات

<sup>1</sup> فاطمة صبياد: (مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية: فلسفة النهايات)، العدد 14، 2015، قسم الآداب و الفلسفة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الشلف، الجزائر، ص 21.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> فيصل ميرك: (مجلة الحوار الثقافي: رؤية نقدية لمقاربات النهايات نهاية التاريخ أنموذجا)، العدد 1، 2016، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر، ص 47.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

في العالم المعاصر حيث بالنسبة لدى "هينتنغتون" أن الصراع في العالم لن يكون انطلاقاً من الأيديولوجيات و إنما انطلاقاً من الاختلاف بين الحضارات مما سيؤدي إلى تصادم فيما بينها.<sup>1</sup>

بالعودة إلى التاريخ نجد أن الصراع بين المجموعات البشرية قد انتقل من صراع بين القبائل و العشائر إلى صراع بين الدويلات ثم الامبراطوريات، وصولاً إلى صراع بين الدول بمفهومها الحديث (الدولة القومية) و من ثم الأيديولوجيات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (الحرب الباردة) لكن بعد نهايتها سيكون الصراع صراعاً بين الحضارات، لأن حسب "هينتنغتون" ما يهم الناس ليس الأيديولوجية أو المصالح الاقتصادية بل الايمان و الأسرة و الدم و العقيدة، فذلك ما يجمع الناس ما يحاربون من أجله و يموتون في سبيله، وجه تجديراً إلى الحضارة الغربية من باقي الحضارات الأخرى، فالشعوب في مختلف الدول تتجه أكثر نحو التمسك بعاداتها و دينها و تقاليدھا التي أصبحت المحرك الأساسي لها، و قسم العالم إلى سبع أو ثماني حضارات و هي: الحضارة الغربية و الحضارة الإسلامية، الحضارة الكونفوشيوسية و الحضارة اليابانية و الحضارة الهندية، الحضارة السلافية الأرثوذكسية و حضارة أمريكا اللاتينية و ربما الحضارة الإفريقية، حسب "هينتنغتون" فإن الحضارة الغربية في أوج قوتها بالمقارنة مع باقي الحضارات الأخرى لأن القيم الغربية تغلغت إلى باقي الحضارات الأخرى، و أن الحضارة الغربية ستدخل في صراع مع الحضارات الأخرى، إن الإشكال الأساسي ليس في التمسك بالقيم أو تركها، بل ظهور ممارسات مشبوهة لتلك القيم، خاصة مع وجود تناقض بين مضمون القيم و خصوصية كل حضارة من جهة، و حدوث إنقلاب قيمي على المستوى العالمي في التعامل مع القضايا الدولية (ازدواجية التعامل) من جهة أخرى.<sup>2</sup>

و برفض الأحادية التاريخية التي يتجه فيها العالم نحو الديمقراطية، بل لعلها ينسبها إلى جوهر الحضارات التي يعددها، فمثلاً الدول الغربية تستطيع التقدم اقتصادياً و تبني سياسات ديمقراطية، أما الحضارات الأخرى كالأرثوذكسية مثلاً آفاق التقدم الاقتصادي و السياسي نحو الديمقراطية غير مؤكد، و في الدول الإسلامية ففرض التقدم يعزو السبب في ذلك إلى جوهر الحضارات المتمثل في إرثها الديني.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إلهام ناصر، نظرية التاريخ، نشر في 20 أوت 2022، تم الاطلاع عليه يوم 29 فيفري 2024، على الساعة 21:11، متاح في

الرابط: <https://www.ical.encyclopedia.org>

<sup>2</sup> ليلي مداني: (مجلة دفاتر السياسة و القانون: نقد أطروحة صدام الحضارات وواقع تحليلها ضمن مفهومي الأصولية و مفارقة الإرهاب)، العدد 15، 2016، جامعة أحمد بوقرة بومرداس، الجزائر، ص 256.

<sup>3</sup> مصطفى حنفي: (مجلة الأحياء: الغرب و الإسلام في أطروحة صدام الحضارات بحث في مفارقات النظرية)، العدد 6، 2022، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة تطوان، المغرب، ص 124.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

"فالصراع في العالم الجديد لن يكون إيديولوجيا أو اقتصاديا، بل سيكون الانقسام الكبير بين البشر و المصدر الغالب للصراع ثقافيا".<sup>1</sup> "فما يهم الناس ليس هو الأيديولوجية أو المصالح الاقتصادية، بل الايمان، والأسرة و الدم، و العقيدة، فذلك هو ما يجمع الناس، و ما يحاربون من أجله، و يموتون في سبيله كما يعلن أن الدين محوري في العالم الحديث، و ربما كان القوة المركزية التي تحرك البشر و تحشدهم".<sup>2</sup>

و الحضارة عنده كيان ثقافي الأوسع يضم الجماعات الثقافية مثل القبائل و الجماعات العرقية و الدينية، و الأمم و فيما يعرف الناس أنفسهم بالنسب، و الدين، و اللغة و التاريخ و القيم و العادات و المؤسسات الاجتماعية بدرجات متفاوتة وفقا للجماعات الثقافية الداخلة تحت حضارة واحدة، و الحضارات كما يقول هي القبائل الإنسانية الكبرى و صدام الحضارات صراع قبائلي على نطاق عالمي، و الفروق الثقافية هي التي تحتل الأساس و المركز في التصنيف و التمييز بين البشر، و في الحروب ترسخ الهوية و يتحقق التماسك.<sup>3</sup> و الثقافة هي هوية الحضارة.

و يرى "هنتغتون" أن نظريته الحضارية هي الأكثر ملاءمة للتطورات الهامة التي حصلت بعد نهاية الحرب الباردة و أن الحضارات دائما تشكل تاريخ الغرب و له صورتان بالنظر إلى العلاقة مع الحضارات الأخرى الأولى الهيمنة المتفوقة و المنتصرة و الشاملة غالبا للغرب، هيمنة تأكدت بعد الاتحاد السوفياتي، و الثانية هي حالة الحالة الغربية في حالة اضمحلال، بمعنى أن نصيها من القوة العالمية السياسية و الاقتصادية و العسكرية أخذ في الهبوط بالقياس إلى الحضارات الأخرى و إن هبوط الغرب النسبي يقابله صعود الحضارات الآسيوية بزوغ الصين كقوة اقتصادية، و الحضارة الإسلامية بنموها السكاني و يترتب عن هذه التحولات في القوة بين الحضارات إلى أنها تؤدي الآن و سوف تؤدي إلى إحياء و تأكيد الذات الثقافي المتزايد للمجتمعات غير الغربية و رفضهم المتزايد للثقافة الغربية و تحديهم لها، في هذه الحقبة تسمى بعالم حضاراتي و العلاقات بين الدول و الحضارات المختلفة ستكون علاقات عدائية، و هذه العلاقات العدائية يمكن تصنيفها في ثلاث تصنيفات:

- أولا: الحضارات المتحدية هي: الحضارة الإسلامية و الحضارة الصينية و علاقتها بالغرب عادة عدائية.
- ثانيا: الحضارات الأضعف تمثل: أمريكا اللاتينية و إفريقيا و التي تعتمد على الغرب.

<sup>1</sup> نور الدين منوني: (مجلة إشكالات في اللغة و الأدب: المناهج التعليمية بين صدام الحضارات و العولمة و تحالف الحضارات)، العدد 2019، ص 3. قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، ص 542.

<sup>2</sup> صمويل هنتغتون: صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، سطور، ط 2، 1999، ص 10.

<sup>3</sup> مصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

- ثالثا: الحضارات المتأرجحة هي: الحضارات الروسية و اليابانية و الهندية تتأرجح بين الغرب و الحضارات المتحدية من جهة أخرى.

و الصراع الحضارتي يكون في شكلين:

- على المستوى المحلي أو المستوى الجزئي: هي صراعات خط الصدع توجد بين الدول المتجاورة من حضارات مختلفة و بين جماعات تحاول أن تبني دولة جديدة.

- و أيضا على المستوى الكلي: الصراعات بين الدول الأساسية أي تحدث بين الدول الرئيسية للحضارات المختلفة.<sup>1</sup>

من أجل الحد من الصدام الذي يهدد الغرب و العلم يجب القبول بعالم متعدد الثقافات، و رفض العالمية الثقافية، و أمن العالم يتوقف على تعايش ثقافي، يتطلب البحث عن القاسم المشترك في معظم الحضارات و أن صدام الحضارات هو التهديد الخطير للسلام في العالم، و نظام دولي مؤسس على الحضارات هو الضمان الأكيد ضد العالم، و بهذا يختم "هينتغتون" كتابه.<sup>2</sup>

وأن "هينتغتون" انتقد "فوكوياما" على عدة أصعدة و أجاب "فوكوياما" على انتقاداته على صفحات الإنترنت في عدة مناسبات خاصة ليوضح بأنه لم يقصد أن يعطي انطباع بأن الصراع السياسي و الحروب ستنتهي بمجرد الانتقال إلى الديمقراطية الليبرالية و الوصول إلى الإنسان الأخير الذي يعيش في هذه الحقبة الذي يتميز بمجموعة صفات و هو الذي بمبادئه حقق لنفسه مبادئ الديمقراطية التي تتماشى مع طبيعته الإنسانية، بالمحرك الذي يكون فيه الرغبة في نيل الاعتراف و التقدير، و "فوكوياما" يحدد الوجهة التي يسير نحوها التاريخ بعد التأكد من فوز هذا النموذج لأنها في نظره هي الوحيدة التي بقيت وحدها واقفة و لم تسقط في علم السياسة، و ستنهج كل الشعوب عاجلا أم آجلا لتطالب بالحرية و المشاركة في صنع المصير لبلدانها على أساس المساواة في الحقوق و الواجبات و فرص العمل.<sup>3</sup>

هناك نقاط و مظاهر اختلاف واضحة بين الأطروحتين "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" للمنظر السياسي "فرانيس فوكوياما" و أطروحة "صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي" للسياسي

<sup>1</sup> زازوي موفق و بن معمر عبد الله: (مجلة أنثروبولوجية الأديان: مستقبل الحضارات صدام أم حوار)، العدد2، 2009، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة تلمسان، الجزائر، ص78.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> مصطفى حنفي، مرجع سابق، ص124.



## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

---

"صمويل هينتغتون" اللتين تحاكي مستقبل العالم حيث أن وجهة نظر كل واحد منهما مختلفة عن الآخر بين نهاية التاريخ و استمرارية التاريخ.

### المبحث الثاني: تداعياتها على الواقع الغربي المعاصر.

"ينساق العديد من الباحثين إلى اعتبار زمننا هذا زمن "نهاية الأيديولوجيا"\*، أي زمن يؤشر على ما يسميه الفرنسي المعاصر "فرانسوا ليطار"\*\*(François Lyotard) ب"أفول السرديات الكبرى" بمختلف أنواعها فلسفية كانت أو سياسية أو دينية بيد أن الملفت للانتباه هو أن بعض هؤلاء عندما يعلن "نهاية الأيديولوجيا"، و ذبول النظريات السياسية الكبرى يستثني الليبرالية واصفا إياها بكونها الأفق النظري الفلسفي الذي كانت البشرية تنزع نحوه موقد وصلت إليه و جسده في واقعنا الراهن"<sup>1</sup>.

### المطلب الأول: الجانب الفكري

كما نلاحظ أن الباحثين المعاصرين عندما ينقدون نقد للفكرة يطرحون سؤال القلق: هل بالإمكان إنقاذ العالم من هذا النموذج الليبرالي؟ والإجابة بصعوبة، لكن الغاية هو التقليل من كوارث و سلبيات هذا النموذج لتقوية نظام الدولة لتكون أقدر على الحفاظ على المصالح الإجتماعية و التقليل من هيمنة الرأسمال القائم على النزعة الفردانية لأنها مجرد أداة تطبيقية يجب أن تزول.<sup>2</sup> و هل هذا النظام سيحقق للإنسان و المجتمع التقدم أم الفوضوية.

من نهاية التاريخ إلى نهاية الإنسان:

يكتسي العالم اليوم تطورا هائلا في مجال الطب و البيولوجيا ما أدى إلى ظهور أزمات خطيرة تهدد كيان الإنسان و مستقبله، و هويته و كرامته مما تطلب ظهور مبحث فلسفي جديد سمي "البيوتيقا" (Biotique)، لأجل إقامة علاقة حوار و تأزر بين مجال الطب و البيولوجيا و القيم الأخلاقية في ظل الكرامة الإنسانية.<sup>3</sup>

إن التطور التكنولوجي و العلمي أحدثا تغيرات في العالم، إذا نعكس هذا التطور بآثار سلبية ساهمت بتغير مفاهيم تقليدية إذ أصبح العالم في العصر المعاصر يلقي الاهتمام على وضع الإنسان و ارتباطه بالتحولات الحادثة في العالم، دعى "فرانسيس فوكوياما" لطرح دراسة جديدة للحفاظ على مستقبل أفضل

\*نهاية الأيديولوجيا: نهاية الشئ غايته و آخره، آخرها في الزمان أي لا يوجد وراءه شئ.(أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج2، ص508).

\*\*فرانسوا ليطار: (1924-1998) فيلسوف و منظر أدبي فرنسي من أشهر مؤلفاته: لماذا نتفلسف؟، في معنى ما بعد الحداثة.

<sup>1</sup> الطيب بوعزة: نقد الليبرالية، دار المعارف الحكيمة، ط1، 2008، ص203.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص- ص205-206.

<sup>3</sup> معاشو نصر الدين و أبو القاسم سعد الله: (مجلة التميز الفكري للعلوم الإجتماعية و الإنسانية: البيوتيقا و تحدياتها المعاصرة في ظل مجتمع

المعرفة)، العدد السادس، 2021، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، الجزائر، ص153.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

لكي لا تصبح التقنية سيدة على الإنسان حيث أنه في كتابه "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" إلى أن تطور العلم و التقنية يؤثر في مسار التاريخ و يسير نحو طريق الديمقراطية الليبرالية لكن سرعان ما غير رأيه لا يمكن تحديد نهاية التاريخ إلا بنهاية العلم و التكنولوجيا و فهم الطبيعة الإنسانية.

" نهاية الإنسان هي المعرفة هذا بالضبط ما يخشاه "فرانسيس فوكوياما" مؤلف هذا الكتاب من عواقب الثورة البيوتكنولوجية المعاصرة".<sup>1</sup>

"فوكوياما" يعتقد بأنه يجب وضع خطوط حمراء للتطور البيوتكنولوجي القائل للإنسان مثلا: كالهندسة الوراثية، الإستنساخ، الإخصاب خارج الرحم، اختيار الجنس، التشخيص و الفرز قبل الغرس.. إلخ و يجب تدخل القانون في هذه القضايا و حظرها، و غايته من ذلك أن لا تصبح التقنية سيدة للإنسان.

لابد بالمشرعين أن يضاعفوا عملهم لصياغة قوانين و الأعراف فالبيوتكنولوجيا موضوع معقد تقنيا، و تتغير كل يوم فيجب تجنبها آملين أن تحل بطريقة أو بأخرى و الآن أصبح الشعب الأمريكي قد عبر عن رغبته بوضوح بالنسبة لقضية الإستنساخ الإنسان و ذلك من خلال ممثليه المنتخبين ديمقراطيا.<sup>2</sup> ربما على مشارف مستقبل سلاله بعد البشرية، تمنحنا فيه التكنولوجيا القدرة على أن نحور بالتدرج هذا الجوهر مع الزمن يتقبلون هذه الفكرة تحت شعار حرية البشر، يريدون أن يعظموا من حرية الآباء في اختيار من ينجبون، و من حرية العلماء في موالاة البحث، هذا النوع ممن الحرية نوع يختلف عن كل ما تتمتع به البشر من حريات قبالا، ربما كتب علينا أن نمضي إلى هذا النوع الجديد من الحرية، و لقد يكون عالم ما بعد البشر سيشبه كثيرا عالمنا هذا به الحرية و المساواة و الرخاء و برعاية طبية أفضل و أعمار أطول و بذكاء يفوق الذكاء الحال، و عالما اتخفت فيه فكرة الإنسانية المشتركة لأننا مزجنا جينات البشرية بجينات أخرى لم تعد لدينا فكرة واضحة عمن يكون الإنسان، أو ربما يكون عالما من الطغيان الناعم يتمتع الجميع بالصحة و السعادة و ينسى فيه الكل معنى الخوف و الأمل و الكفاح، ليس علينا أن نتقبل أيا من هذه المستقبلات تحت شعار كاذب الحرية، حرية البحث العلمي بلا حدود أو حرية حقوق التكاثر بلا حد، و ليس علينا أن نعتبر أنفسنا عبدا لتقدم تكنولوجيا محتوم إذ كان هذا التقدم لا يخدم الإنسان، إن الحرية الحقة هي حرية المجتمعات السياسية و أن تحمي القيم التي تعتنقها غريزة، هذه هي الحرية التي يلزم أن نعتصم بها في الثورة البيوتكنولوجية المعاصرة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ و عواقب الثورة البيوتكنولوجية، مصدر سابق، ص 8.

<sup>2</sup> مصدر نفسه، ص- ص 295-296.

<sup>3</sup> مصدر نفسه، ص- ص 303-304.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

نحن " قلقين بخصوص بعض العواقب البعيدة المدى التقنية الحيوية، فمن الممكن أن نفعل شيئاً حيا لها بوضع إطار عملي تنظيمي للفصل بين الإستخدامات المشروعة و الغير المشروعة".<sup>1</sup>

بات جلياً أن الحضارة الغربية المعاصرة تعاني من اختلالات عميقة في مقال القيم و الأخلاق، و ذلك راجع لتزعزع المعايير الواجب تحقيقها في كل فكر و سلوك إنساني، و أضحت البشرية تعيش في عصر مظلم و واقع ممزق، تزعزعت أسسه و فقدت بوصلته الأخلاقية، فلم نعد نعرف معاييرنا الأخلاقية و لا ما يساعدنا على التعايش و البقاء، فيجب تأسيس لقوة نظيرية أخلاقية تساعد الإنسان على مواجهة التحديات بفعل التطور العلمي و التقني الذي مس الإنسانية و هدد مصيره، كما قدمت "جاكلين روس" \* (Jacqueline Russ) قراءة لتأسيس أخلاق تنشُد البقاء الأفضل و المصير الذي لا تفرضه التقنية وفق مطلب الكرامة الإنسانية الذي يتيح تحقيق إنسانية الإنسان على أكمل وجه.<sup>2</sup> و تعد قضية التقنية الحيوية واحدة من أهم القضايا المطروحة على طاولة البحث و المناقشة و التنظير اليوم.<sup>3</sup>

أصدر "فرانسيس فوكوياما" كتاب "الهوية: مطلب الكرامة و السياسات الضعيفة" صدر سنة 2018م حيث أشار في مقدمته إلى أنه لو أعاد النظر في كتابه "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير"، فسيشير إلى إمكانية تحليل الدولة الليبرالية أو تراجعها بسبب الأحداث التي جرت خلال ربع القرن كالأزمة الاقتصادية العالمي التي ضربت في العمق عام 2008م و أدت إلى إفلاس البنوك و الشركات العالمية الكبرى كمثل، و قدم "فوكوياما" في كتابه عن الهوية و الكرامة و ترابطهما و يرصد التطورات التي طرأت على الهوية بعد التحولات التي حدثت في القرون الأخيرة، وصلت إلى تردي الأوضاع الاقتصادية في العالم الغربي، و فآثرت على سمعة الديمقراطية الليبرالية و صورتها، و أعادت إلى الواجهة مسألة الهوية و الكرامة.<sup>4</sup> حيث عبر "فوكوياما" في صفحات كتاب "الهوية" أنه " لا يمكننا الابتعاد عن الهوية أو سياسات الهوية. الهوية هي "الفكرة الأخلاقية القوية التي وصلت إلينا"، على حد تعبير تشارلز تايلور، و قد عبرت الحدود و الثقافات".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> فرانسيس فوكوياما: مستقبلنا ما بعد البشري عواقب الثورة التقنية الحيوية، مصدر سابق، ص 29.

\* جاكلين روس: (من مواليد 1949) هي كاتبة و فيلسوفة فرنسية دارسة لمبحث البيوتيقا من أعمالها: الفكر الأخلاقي المعاصر .

<sup>2</sup> محمد بوشافة و جوهر بلحناني: (مجلة المقاربات الفلسفية: جاكلين روس و تحولات الخطاب الأخلاقي لما بعد الحداثة)، العدد 2023، 1، جامعة مصطفى إسمطبولي معسكر، الجزائر، ص 209.

<sup>3</sup> محمد بوحجلة: (مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية: البيوتيقا كفلسفة جديدة و مسألة الكرامة الإنسانية)، العدد 1، 2019، قسم الآداب و الفلسفة، جامعة حسية بن بوعللي الشلف، الجزائر، ص 53.

<sup>4</sup> عبد الله الجسسي، مرجع سابق، ص 234.

<sup>5</sup> Francis Fukuyama: Identity the demand for dignity and the politics of resentment, Frar Straus and Giroux, , New York, First edition, 2018, n.p.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

و يبدأ "فوكوياما" بالإشارة إلى ما يغيبه بالهوية تبرز الهوية بين الذات الداخلية للأفراد و العالم الخارجي الذي يعيشون فيه و قواعده الإجتماعية التي لا تعطي إعراف كافيًا كأهمية الكرامة أي الكرامة الفردية، و يرى أن الذات الداخلية هي الأساس الذي تقوم عليه الكرامة.<sup>1</sup>

يمتلك "الذكاء الاصطناعي" (AI) القدرة على تحويل جوانب من حياتنا بدءًا من طريقة عملنا إلى كيفية التفاعل مع العالم من حولنا، مع استمرار تطور الذكاء الاصطناعي من الضروري أن ننظر في الاعتبار المخاوف الأخلاقية و الثقافية و القانونية التي تثيرها.<sup>2</sup>

يمكننا القول أن الذكاء الاصطناعي و إن ظهر مؤخرًا و أثار ضجة كبيرة، إلا أنه فكرة راودت الإنسان منذ القدم فمنذ زمن رغب الإنسان في تحقيق رفاهيته و تسخير ما يخدم مصالحه في العالم، طور العديد من نماذج الآلات التي سهلت عليه الكثير من الأمور لكن اليوم مع الذكاء الاصطناعي لم يعرف الإنسان هل هو سيد العالم لأنه طوع التكنولوجيا لصالحه، أم أنه أصبح ضحية ما صنع لأن اليوم هناك العديد من الدعوات من هيئات أخلاقية أصبحت تدعو إلى وضع ضوابط و أخلاق الذكاء الاصطناعي حتى لا يستحيل الوجود الإنساني إلى مجرد مرحلة آلية إلى الزوال، و تعتبر اللغة تحديًا أمام الذكاء الاصطناعي نظرًا لارتباطه بالجوانب المهمة من الذات الإنسانية فهي ترتبط بالعقل و الدماغ و الجهاز العصبي و النفسي للإنسان، و هذا ما يخلق صعوبة أمام الآلات التي لا يمكنها القيام بكل هذه العمليات المعقدة و بالتالي فالذكاء البشري فريد من نوعه لا يمكن تكراره.<sup>3</sup>

فمن بين منافع و مخاطر استعمال أداة الذكاء الاصطناعي (chatGPT) و هو اسم لأداة الذكاء الاصطناعي التي أنتجتها شركة (AI Open) الأمريكية في أمريكا في 30 نوفمبر 2022 (Chat Pre-trained Transformer) أي (محولات الدردشة التوليدية المدربة مسبقًا) و هو نظام حوار قوي توليدي للنصوص و نموذج معالج للغة الطبيعية الذي يولد استجابات شبيهة للإنسان، لمداخلات من المستخدمين البشريين على أساس توليد اللغة عن طريق التدريب المسبق، و يتم تدريب نموذج اللغة (ChatGpt) على بيانات محادثة واسعة من الإنترنت و بمجرد التدريب يمكنه إنجاز مجموعة متنوعة من مهام الاستجابة اللغوية مع البشر بسرعة متناهية مثل الترجمة و الإجابة على الأسئلة و استكمال النصوص و ربط الفقرات و الموضوعات

<sup>1</sup> عبد الله الجسسي، مرجع السابق، ص 343.

<sup>2</sup> Zebda abdelbaki:(Jornal of Law and Interscience:The Promise and Peril of Artificial Intelligence) ,N3.2023,United States of America,p140.

<sup>3</sup> فريدة كافي: (مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية: الذكاء الاصطناعي و مشروع ما بعد الإنسان بين الواقع و المخاوف)، العدد 1، 2024، جامعة 8ماي 1945 قلمة، الجزائر، ص 723.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

بطريقة تفاعلية إبداعية، و هو تطبيق مصمم لإنشاء استجابات نصية لطلبات المستخدم، إلا أن ظاهرة جديدة مثيرة للجدل مما انجر عنه ظهور بعض المخاوف في مجال التعليم العالي، تتعلق بإسناد النصوص المنجزة من قبله إلى الطلبة أو الأساتذة و الباحثين مما يطعن في أخلاقية و نزاهة البحث العلمي، رغم وجود تطبيقات للذكاء الاصطناعي تكشف مدى نسبة الاقتباس أو هل العمل منجز عمل بشري أم معتمد على الآلة رغم صعوبة الكشف.<sup>1</sup>

و بالتزامن مع انتشار عدد المستخدمين للذكاء الاصطناعي حول العالم مع انتشار مخاوف في الأوساط الأكاديمية و المؤسسات الاعلامية بأن يؤثر الذكاء الاصطناعي على العنصر البشري و سيؤثر على وجود بعض الوظائف مستقبلا، و لا يمكننا تجاهل قوة الذكاء الاصطناعي في إحداث الدمار و الضرر، و ما سيساعدنا على التحكم فيه بشكل أفضل هو البحث و الدراسة المتعمقة لأهمية الذكاء الاصطناعي.<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: الجانب السياسي

خلال صيف 1989م، أعلن "فرانسيس فوكوياما" نهاية التطور الإيديولوجي للإنسانية و عولمة الديمقراطية الليبرالية، لأن هذا النظام الأمثل لحماية حق الإنسان العالمي في الحرية، و بعد مرور ثلاثين عاما، أصبح تشخيص السياسة العالمية الذي قدمه "فوكوياما" في أعماله مختلفا تماما، لأن القوى الإستبدادية الكبرى مثل روسيا، الصين تشكك علنا في النموذج الديمقراطي الليبرالي الغربي و يشن الشعبويون و القوميون هجمات ضد النموذج الفوكويامي في قلب أوروبا و أمريكا الشمالية، و يشعر العديد من الناخبين بالتهديد بسبب الهجرة و القيم الإجتماعية الليبرالية، ليس فقط في دول مثل: بولندا و المجر، بل و أيضا في الديمقراطيات الراسخة مثل بريطانيا و الولايات المتحدة و في هذا السياق يجب وضع كتاب "فوكوياما" الأخير، "الليبرالية و سخطها" الذي صدر سنة 2022م، حيث أنه دافع عن الليبرالية الكلاسيكية و مبادئها الأساسية، يعتمد على حجة مركزية للكتاب مفادها أن الهجمات التي تواجهها الليبرالية اليوم لا ترجع إلى ضعف جوهري في العقيدة الليبرالية، بل إلى تفسيرات خاطئة لها بدلا من التخلي عنها، فلا بد من المحاولة في التكيف مع التحديات الحالية لمعالجة المخاوف بشكل فعال و التغلب على الانتقادات التي لا أساس لها من الصحة الموجهة إليها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> لحول بن علي و بريكي خالد: (مجلة التراث: الذكاء الاصطناعي في المجال العلمي بين الحتمية في التطبيق و المخاطر الإنتاج)، العدد 1، 2024.

جامعة تيارت، الجزائر، ص72.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص- ص 78-79.

<sup>3</sup>Karel J. Leyva:(Revista Espanola de Ciencia Politica: Liberalism and its Discontents)Num 64, Université de Montréal, Espana

,2024, p205.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

و قد استمد "فرانسيس فوكوياما" الكثير من إلهامه من النظريات السياسية "لكارل ماركس" و "هيجل" الذي رأوا أن التاريخ البشري بإعتباره تقدما خطيا من الحالة الأولية إلى الحالة النهائية، هذا خطأ "فوكوياما" لاستناده لما سبق، لأننا و لكننا نحن نعيش في زمن غير مرتبط بما جاء من قبل.<sup>1</sup>

مع صعود الصين و عودة روسيا في صفاف القوى العظمى ووجود حالة من الإنقسام الغير مسبوق في إدارة البيت الأبيض منذ أن تولى "دونالد ترامب" الحكم، شهدت السياسة الأمريكية تخبطا و خلطا إستراتيجي و تكتيكي، و تراجع الفكر الليبرالي في السياسة الخارجية للبيت الأبيض.<sup>2</sup>

و هذا ما قاله "فوكوياما" في ما معناه أحد السياسيين الأمريكيين يربح سقوط النظام الدولي الليبرالي النخب الغربية التي بنته و إستفادت منه، كما كانوا اعتقدوا النخب أن هذا النظام بقي و سيظل قوة مهمة في ترويج السلام و الازدهار حول العالم، كما ألقى العديد اللوم على الرئيس "دونالد ترامب" بسبب ما لحق به من فناء، منذ أن مسك السلطة و اتبع "ترامب" سياسات بغية هدمه و كان هذا الهدف ضمن برنامج حملته الإنتخابية الرئاسية سنة 2016م، لكن ليس بسبب "ترامب" و سياسته و حسب في الحقيقة فإن هناك مشكلات سياسية أعمن تلعب دورا مهما في ذلك، و هو ما يفسر تمكن "ترامب" بنجاح من تحدي نظام يحظى بتأييد عالمي تقريبا و بين نخب السياسة الخارجية في الغرب.<sup>3</sup> لا يوجد نظام سيستمر للأبد.

حدث ما يدحض أطروحة "فوكوياما" في الولايات المتحدة الأمريكية، تمثل مراجعة الوضع النووي التي أقرتها إدارة "ترامب" رفضا كاملا لنموذج "فوكوياما" العالمي، لكن الأهم من ذلك هو أنه أو تحذير رسمي من واشنطن بشأن احتمال عودة صراعات القوى العظمى، التي كانت من سمات العصور الأقل استقرارا في تاريخ العالم، و الحل استعادة التفوق الاستراتيجي الأمريكي التي تضاعف في عهد "أوباما"، و مراجعة الوضع النووي (NPR) هي خطوة إستراتيجية الدفاع الوطني و من هناك تبطل أطروحة "فوكوياما" و اعتقاده بأن لن تكون هناك حرب عالمية ثالثة لا عودة لصراعات القوى العظمى و أن الإنسان سيعيش في رخاء و سلام و أمن و رفاهية، و سنحظى بالاستقرار السياسي من شأنه أن يسمح للدول و يشجعها على المنافسة اقتصاديا و بالتالي تحقيق الإزدهار و مثاله اليابان و تحولها الملحوظ من دولة معتدية مهزومة عام 1945م إلى ثاني أكبر

<sup>1</sup> Charles R.Bowery JR:(The Chief's Corner: Akmy Historians:Torchbearers Fact and Truth), No119, Spring2021, Army Center of Nilitary History, America,p4.

<sup>2</sup> محمد بهاء الدين الغمري و رنا محمد عبد العال: (المجلة العلمية للدراسات التجارية و البيئية: تأثير الصعود الصيني على تغير هيكل النظام العالمي)، العدد الثاني، جانفي 2023، كلية التجارة بوسعيد، جامعة بوسعيد، مصر، ص218.

<sup>3</sup> جون ميرشايمر: تر: جلال خشيب (مجلة المعهد المصري للدراسات: جون ميرشايمر: صعود و سقوط النظام الليبرالي)العدد الرابع، أغسطس 2021، مصر، ص1.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

اقتصاد في العالم في عام 1989م، و كان مصدر قلق "فوكوياما" الأكثر خطورة الملل الذي سيصاحب نهاية التاريخ ووصف هذا الملل أنه الحل الذي لا نهاية له للمشاكل التقنية و المخاوف البيئية و إشباع طلبات المستهلكين المتطورة.<sup>1</sup>

كان من المفترض أن تكون أمريكا الراج الأوضح في العالم ما بعد التاريخ جديد و أن تشكل قوة للأمن العالمي و لدولة طامحة، كما أكد "أوباما" في فترة حكمه على التقارب بين الدول العظمى بلا لا من المناورة الاستراتيجية و تخفيف المنافسات و تقليل الاعتماد على الأسلحة النووية طمح إلى تحقيق هدف نبيل، لكن ما يتم بإزالة كامل للأسلحة النووية و ذلك لأن التقدم الموازي الذي حققته روسيا و الصين و أن أمريكا تقف أمام مفترق طرق سيحدد مكانها العالمية في المستقبل، و أن روسيا تنظر لأمريكا الآن و للولايات المتحدة و حلف شمال الأطلسي باعتبارهم الخصم الرئيسي و العائق أمام تحقيق أهدافها الجيوسياسية المزعزعة للاستقرار، و العودة لحروب القوى العظمى و اللاستقرار، و مع ذلك كان "فوكوياما" محقا بشأن أمر واحد فقد توقع من غير قصد توقع من غير قصد انتخاب الرئيس "ترامب"، و أدلى في محاضرة في جامعة ستانفورد أن الديمقراطية الليبرالية سوف تبقى على قيد الحياة في المستقبل.<sup>2</sup>

يعتقد "فوكوياما" أن "ترامب" يمثل تهديدا للليبرالية الديمقراطية أن سياسته تساهم في زعزعة استقرار النظام الليبرالي العالمي. كما وضح في مقدمة كتابه "الهوية" حيث قال: "لم يكن هذا الكتاب ليكتب لو لم يتم انتخاب دونالد جيه ترامب رئيسا في نوفمبر/تشرين الثاني 2016. مثل العديد من الأمريكيين، فوجئت بهذه النتيجة و أزعجتني عواقبها على الولايات المتحدة و العالم. و كانت هذه المفاجأة الانتخابية الكبرى".<sup>3</sup>

أكد "فوكوياما" في كتابه "الليبرالية و سخطها" الذي صدر 2022م أنه "من الواضح أن الليبرالية كانت في تراجع في السنوات الأخيرة وفقا لمؤسسة فريدوم هاويس".<sup>4</sup>

لقد تعرضت لتحدي مفادها أن المجتمعات الليبرالية لم تكن ترقى إلى مستوى المساواة للجميع و اتسع هذا النقد مع مرور الوقت، لهماجم المبادئ الأساسية لليبرالية نفسها مثل وضعها للحقوق في الأفراد بدلا من الجماعات و فرضية المساواة الإنسانية العالمية، لكن الليبرالية خاصة ابتداء من أواخر التسعينات

<sup>1</sup> Gabriel Glickman : ( The Beign-Sadat center for strategie studies :The Return of (Great Power) History),NO737, February 2017 ,America,n.p.

<sup>2</sup> Ibid,n.p.

<sup>3</sup> Francis Fukuyama : Identity,Ibidem,n.p.

<sup>4</sup> Francis Fukuyama : Liberalism and its Discontents, Profile Book, N.E,London ,2022,p03.



## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

تطورت الليبرالية الاقتصادية إلى ما يسمى بالليبرالية الجديدة، و التي أدت إلى زيادة كبيرة في النشاط الاقتصادي و عدم المساواة الاقتصادية التي جلبت الأزمات المالية المدمرة أضرت بالناس العاديين أكثر بكثير من النخب الثرية في العديد من البلدان، إن عدم المساواة هو جوهر القضية التقدمية ضد الليبرالية و النظام الرأسمالي، إن القواعد المؤسسية لليبرالية تحمي حقوق الجميع و تقف أمام المسيرة نحو العدالة الإجتماعية للفئات المستعبدة، لقد شكلت الليبرالية الأساس الأيديولوجي لاقتصاد السوق و بالتالي في أذهان الكثيرين متورطة في عدم المساواة التي تنطوي عليها الرأسمالية و أنه نظام غير قادر على إصلاح نفسه.<sup>1</sup>

عبر "فوكوياما" في هذا الكتاب عن مواجهة الليبرالية العديد من الانتقادات و التحديات لأنها بدت للناس كأيديولوجيا قديمة بالية تفشل في الاستجابة لتحديات العصر، و ليست هذه المرة الأولى التي يتم فيها انتقادها وواجهت تحديات من قبل الحركات القومية و الماركسية و الدينية، لكنها القسم الكبير المهيمن من السياسة العالمية و لها مبررات تروق للكثير من الناس بعد أن أنهكتهم الصراعات العنيفة التي ولدتها الأنظمة السياسية البديلة، خاصة منذ 2016م، كان هناك عدد كبير من الكتب و المقالات و البيانات التي تحلل عيوب الليبرالية و تقدم نصائح حول كيفية التكيف مع الليبرالية.<sup>2</sup>

حتى إن لم تصر الصين و روسيا قوى عظمى و بقي العالم أحادي قطبية فسوف يستمر النظام الليبرالي في التهاوي اليوم ، بسبب عيوبه الجوهرية و إن انتخاب "ترامب" الذي ينتقد على نحو مستمر كل العناصر الأساسية لنظام ما بعد الحرب الباردة أثناء حملته الانتخابية و هو دليل على مقدار الورطة التي آل إليها النظام الليبرالي بحلول 2016م ، فإنه عازم على تحطيمه فمع الصين أو من دونها فإن النظام الدولي الليبرالي مقدر له بالسقوط فولادته كانت معيبة و مشوهة على نحو مميت لقد بلغ تراجع النهائى، لكن بإمكانه المحاججة أيضا بأن هناك إمكانية لتعويضه بنسخة أكثر براغماتية و الكبح من العولمة المفرطة.<sup>3</sup>

بدأ يشهد خلال العقود الأولى من القرن الحادي و العشرين بروز قوتين كبيرتين كروسيا و الصين تسعيان إلى اكتساب المزيد من القوة و تعاملان على توسيع نفوذها و تحالفاتها، معلنتين بذلك تحدي التفوق و الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي الراهن و توجي برغبتهما في إعادة تشكيل النظام الدولي باتجاه نظام متعدد الأقطاب.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> Ibid, p9.

<sup>2</sup> Ibid, p12.

<sup>3</sup> جون ميرشايمر: صعود و سقوط النظام الدولي الليبرالي، مرجع سابق، ص-ص 37-38.

<sup>4</sup> صالحية ممد: (مجلة القانون الدستوري و المؤسسات السياسية: دور القوى في إعادة تشكيل النظام الدولي)، العدد الأول، جوان 2023، مخبر الدراسات الإستراتيجية و البحوث السياسية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ص 375.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

ركزت روسيا في إستراتيجيتها الجديدة إلى إثبات وجودها كفاعل دولي مؤثر في السياسة الدولية بدءاً من إثبات حضورها و حماية مصالحها في مجالها و محيطها الإقليمي ثم الإنتقال إلى لعب أدوار في أزمات و قضايا دولية، فروسيا حاولت التصدي للولايات المتحدة الأمريكية و هذا ما دفعها للدخول في صراعات في مجالها الإقليمي استخدمت فيه القوة العسكرية آخرها الهجوم العسكري على أوكرانيا في فيفري 2022، بأن رغبة روسيا هو الحد من الهيمنة الأمريكية و تغيير النظام الدولي، و زيادة تركيز الأداء الاستراتيجي الروسي على زيادة قوة روسيا و توسيع نفوذها و تأثيرها، و هذا ما يؤكد الدور الذي لعبته روسيا في الأزمة الأوكرانية سنة 2014م و دورها في أزمة السورية.<sup>1</sup>

تزيد الصين خطراً على الهيمنة الأمريكية باعتبارها الدولة الوحيدة قوتها متزايدة من الناحية الاقتصادية و الدبلوماسية و العسكرية و التكنولوجية لإعادة تشكيل النظام الدولي، كما أن للصين نية لتحقيق ذلك حيث أنها تؤمن بتشكيل نظام دولي متعدد الأقطاب ، و هذا ما أكده الرئيس الصيني "شي جين بينغ" (Xi Jinping) في خطابه في أكتوبر 2017م أن الصين قد تجاوزت العتبة إلى حقبة جديدة فالصين ستقترب من مركز الصدارة بحلول منتصف القرن الحادي و العشرين، و ستصبح رائدة عالمياً من حيث القوة الوطنية و النفذ الدولي، و ستصبح لها القيادة في إصلاح النظام العالمي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص 390.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص 392.

### المطلب الثالث: الجانب الاقتصادي

واجه العالم منذ صيف 2008م أزمة مالية بأكبر البيوتات المالية في أكبر اقتصاديات العالم (الولايات المتحدة الأمريكية)، و تردد صداها في مختلف الأسواق المالية حيث فقدت معظم بورصات العالم ما يتراوح ثلث و نصف قيمتها مما اضطرت الحكومة الأمريكية، و من ورائها عدد من الدول الصناعية الكبرى إلى التدخل بحزم من الإجراءات و تخصيص مئات الدولارات لتثبيت الأسواق و إعادة الثقة إليهم.<sup>1</sup>

و حدوث تذبذب اقتصادي عالمي نتيجة الأزمة المالية الأمريكية (2008) و الحروب التي سنتها أمريكا على الشعوب المستضعفة إثر أحداث سبتمبر 2001م كشفنا عن الوجه الحقيقي لليبرالية و بوجهها الاقتصادي و السياسي و أثارت مشكلات آنية أصابت جسد الأنظمة الرأسمالية، و ما الديمقراطية الليبرالية ما هي إلا بيان أيديولوجي يضاف إلى البيان الشيوعي و ما انتصارها على بقية الأيديولوجيات إلا ضرب من ضروب الوهم، فالليبرالية السياسية الأمريكية تكتال بمكييلين في التعامل مع قضايا العالم الثالث و خاصة العالم العربي(القضية الفلسطينية و العراق و السودان) و الليبرالية الاقتصادية تسبب في إفلاس العديد من البنوك و تبديد الثروات المالية الطائلة للحيلولة دون استفحال الأزمة، و قد نتج عن النظام الرأسمالي ذلك في الهيكلية في تدخل الدولة في عملية إنقاص البنوك و المؤسسات الاقتصادية الكبرى شكل تحول جذريا في الفكر الليبرالي، لم تعد الرأسمالية السوق الحر الخيار الأوحده للإنسانية في القرن الواحد و العشرين، لأن أصوات من داخل البيت الأمريكي تدعو إلى رفض قيود عالمية على رأس المال ك "باراك أوباما" يرى "روجي غارودي" لأنه لم يعد القرار إلى الليبرالية الديمقراطية ملاذ الإنسان الأخير، و الظاهر أن تنبؤات "فوكوياما" قد فقدت بريقها الأنظمة الجديدة ليست بحاجة إلى مواعظ الحرية و الديمقراطية.<sup>2</sup>

و الأزمة الاقتصادية التي ضربت الاقتصاد العالمي عام 2008م، دفعت تدخل الحكومات لتأمين الشركات و إنقاذها من الإفلاس و هو عكس مبدأ اقتصاد السوق، و التقدم الاقتصادي الواضح الذي حققته عدة دول، أبرزها الصين التي أصبحت أكبر اقتصاد في العالم، فقد أحرزت هذا التقدم في ظل النظام الليبرالي، إنها تسير عكس مسيرة التاريخ التي قدمها "فوكوياما" تراجع مؤشرات الممارسة الديمقراطية على مستوى العالم نتيجة لوصول رؤساء، و أحيانا أحزاب ذات طابع تسلطي تعارض المؤسسات الديمقراطية و غيرها و تحاول الاستقرار في الحكم و بروز الشعبوية و الأحزاب اليمينية المتطرفة و دخولها المشهد السياسي

<sup>1</sup> د.م، الأزمة المالية العالمية و تداعياتها على الاقتصادات العربية، صندوق النقد العربي، 2008، ص.2.

<sup>2</sup> نجيب جراد، مرجع سابق، ص-ص 14-15.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

بقوة بل وصولها للحكم في أنحاء العالم الغرب و محاولة التخلص من الاتحادات و التكتلات الدولية كخروج بريطانيا و الاتحاد الأوروبي و وصول الرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترامب" إلى البيت الأبيض.<sup>1</sup>

أشارت بيانات الجمارك الصينية أن تجارة الصين و روسيا صعّدت بشكل ملحوظ في عام 2023م خلافا لتجارة بكين مع واشنطن، حيث أن صادرات الصين و انخفضت الواردات، تجارة روسيا و الصين تبلغ مستوى قياسيا جديدا، و صعّد حجم التبادل بين الصين و روسيا لعام 2023م ليصل إلى مستوى قياسي و ذلك يكون الهدف الذي حدده رئيسا روسيا و الصين لعام 2024م قد تحقق قبل الموعد المخطط، و انخفضت التجارة بين الصين و الولايات المتحدة و ذلك وفقا لبيانات الجمارك الصينية.<sup>2</sup>

على الرغم من تربع الولايات المتحدة على عرش النظام العالمي لفترة كبيرة و هي ما زالت تحتل المكانة الأولى اقتصاديا و عسكريا في العالم، إلا أن صعود الصين على شتى أصعدة القوى قد أثار جدلا فلسفيا بين الجيوسياسيين و منظري العلاقات الدولية، و هو ما يهدد إمبراطورية الولايات المتحدة في تربعها على عرش النظام العالمي.<sup>3</sup>

فقد كان التحدي الأكبر للاقتصاد الصيني هو التغير في الأيديولوجية الماركسية و تطويرها لتلائم الانفتاح العالمي، و الانتشار في الأسواق العالمية و احتضنت الصين العولمة و عملت على الاندماج بالاقتصاد العالمي فقد لعبت دورا في تحفيز النمو و دفع عجلة التنمية في العالم، و تعد الصين أكبر شريك تجاري لأكثر من 120 دولة و تمتلك 173 نوعا من الثروات المعدنية و هي من الدول القليلة في العالم التي تحوي وفرة في أنواع و موارد المعادن.<sup>4</sup>

عبر الرئيس الروسي "بوتين"\* (Poutine) إن اقتصاد بلاده نما بوتيرة أعلى مقارنة بنمو الاقتصاد العالمي لتصبح روسيا أكبر اقتصاد في أوروبا و سوف يصبح واحدا من أربعة اقتصادات على مستوى العالم في المستقبل القريب.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد الله الجسسي، مرجع سابق، ص 234.

<sup>2</sup> فريق العربية، صعود تجارة الصين مع روسيا خلافا لها مع الولايات المتحدة، نشر في ديسمبر 2023، تم الإطلاع عليه على الساعة 21:34، يوم 7 ماي 2024، متاح في الرابط: <https://www.arabic.rt.com>.

<sup>3</sup> محمد بهاء الدين الغمري و رنا محمد عبد العال، مرجع السابق، ص 218.

<sup>4</sup> مرجع نفسه، ص 226.

\* بوتين: (من مواليد 1952) كان ضابط مخبرات سابق يشغل الآن رئيس روسيا منذ 2012.

<sup>5</sup> فريق تحرير أرقام، بوتين: الاقتصاد الروسي سيصبح واحدا من أكبر أربعة اقتصادات في العالم، نشر يوم 2024/02/29، تم الإطلاع عليه يوم 07 ماي 2024، على الساعة 23:00، متاح في الرابط: <https://www.argaam.com>.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

تعود اليوم روسيا متحمسة للعب دور القوى الكبرى على الساحة العالمية بعد التغيير الكبير الذي عرفته مبادئ السياسة الخارجية الروسية و عقيدتها العسكرية في فترة حكم "بوتين" انطلاقاً في الرغبة بالصعود بروسيا لمرتبة القوى الكبرى احياء أمجاد القوة السوفياتية بأدوات و أساليب مختلفة، ليظهر "بوتين" إلى الساحة الدولية بتغيير و إدراج روسيا على طاولات المفاوضات الدولية كفاعل رئيسي في القرارات العالمية بفعل نجاح الأداة الاقتصادية و التفكير البراغماتي.<sup>1</sup>

و عمد الرئيس "بوتين" إلى إدراج روسيا في ساحات القرارات الدولية و تحقيق التطور الاقتصادي و الاندماج في الاقتصاد الرأسمالي و الانخراط في المؤسسات الاقتصادية و السياسية العالمية بشكل أكثر فاعلية، من خلال تحقيق التعددية القطبية و إلغاء الهيمنة الأمريكية في القضايا العالمية، و إقامة التحالفات مع الدول المعادية للسياسة الغربية كالصين، اليابان، الهند.<sup>2</sup>

في الحقبة التي انتشر فيها وباء كورونا عاش العالم حالة هلع من تداعياتها السياسية و الاقتصادية مما استبشروا بنهاية و نهاية النظام الرأسمالي، التي جعلت الناس يقومون بتلبية حاجياتهم بشكل أناني و حيواني، ما أفقده العالم سمته الإنسانية و صارت الحروب و الأزمات سمة العصر، و ذابت فيها القيم الإنسانية الرفيعة و تحول الإنسان إلى سلعة تنطبق عليه نفس معايير السوق، فهناك من يقارب بنهاية الرأسمالية.<sup>3</sup>

رغم أن الاقتصاد الأمريكي ما زال بعيداً عن الانكماش فإن المخاوف العالمية تتصاعد بشأن تحول تباطؤ النمو في اقتصاد عالمي إلى الانكماش، مما سيكون له بالغ الأثر على الاقتصاد العالمي كافة، و تأثر الاقتصاد العالمي بالتداعيات السلبية للحرب الروسية على أوكرانيا مما سببت في تزايد أسعار السلع و الطاقة إلى مستوى قياسي، مما لجأ مجلس الفدرالي (المركزي الأمريكي) و البنوك المركزية الأخرى حول العالم إلى سياسات رفع الفائدة في محاولة لكبح جماح التضخم الذي وصل لأعلى مستوى له منذ عقود، و لا تزال

<sup>1</sup> ليلة عيساوي : (المجلة النقدية للقانون و العلوم السياسية : الصعود الروسي في منطقة الشرق الأوسط بقيادة فلاديمير بوتين)، العدد2،

2021، كلية الحقوق و العلوم السياسية تيزي وزو، الجزائر، ص574.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص590.

<sup>3</sup> حسن الحسن، هل انهيأ الرأسمالية ممكن أم أنها انتصرت و رسمت نهاية التاريخ، نشر في 2024/4/16، تم الاطلاع عليه يوم8ماي2024، على

الساعة 20:49، متاح على الرابط: <https://www.arabi21.com>

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

---

الولايات المتحدة تسجل عجزا تجاريا مرتفعا بسبب التداعيات الاقتصادية المستمرة للحرب في أوكرانيا، إلى جانب ارتفاع التضخم.<sup>1</sup>

الاقتصاد العالمي بين روسيا و الصين و الولايات المتحدة الأمريكية هذه الدول لها تأثير كبير على الاقتصاد العالمي، و روسيا و الصين تعتبران قوتين اقتصاديتين تشهدان نمو سريعا و يعتبران من أكبر الاقتصادات في العالم .

---

<sup>1</sup> قناة الجزيرة، تباطؤ نمو الاقتصاد الأمريكي خلال الربع الثاني من 2023، نشر في 2023/8/30، تم الإطلاع عليه يوم 8ماي 2024، على الساعة 20:26، متاح على الرابط: <https://www.aljazeera.net>

### المبحث الثالث: فوكوياما في ميزان النقد.

إن التاريخ لا يمكن أن يتوقف طالما أن علم الطبيعة الحديث ليس له نهاية بل أننا على أبواب تطورات علمية جديدة ستؤدي في مضمونها إلى القضاء على البشرية كما هو حالها اليوم، و تبقى إيديولوجية "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" شبيهة إلى حد بعيد بالإيديولوجية الاشتراكية التي وعت ببناء مجتمع كامل في العدالة و المساواة الاجتماعية و محو التمييز و الفقر و الظلم و الحيف الاجتماعي، فأثبت الزمن أنها من أسوء الإيديولوجيات التي عرفها التاريخ.<sup>1</sup>

لم يأبه "فوكوياما" بالتحويلات المتسارعة في العالم في ظل العولمة و النظام العالمي و ما ببتته الأزمات على المستوى الاقتصادي و المالي في كل بلدان العالم المتقدمة و المتخلفة و على رأسها الولايات المتحدة مما يطعن في أطروحته، و إن "فوكوياما" في مقاله الأخير التي نشرها بصحيفة "لوس أنجلوس تايمز" بادر بالتأكيد بأنه لا يرى ما حدث في عالم السياسة الدولية، و في الاقتصاد العالمي خلال السنوات الأخيرة الماضية شيء يتعارض حسب وجهة نظره، و في السياق، لا ينظر إلى الأزمات المالية التي عصفت باقتصاديات البلدان الآسيوية و روسيا، و لا تراجع الديمقراطية، و انتشار الحروب الأهلية في مناطق شتى في العالم، شواهد تفند نظريته.<sup>2</sup>

هنا سقط الاعتقاد الشائع السائد بأن الولايات المتحدة تصنع التاريخ بل أن نشأتها و مصيرها و طموحاتها تتحدى التاريخ و أنها دولة استثنائية في جغرافيتها.<sup>3</sup> خاصة بعد بداية القرن الحادي و العشرين سقط افتراض فوكوياما بظهور مشاكل أدى بانحطاط أطروحته بمجملها.

لعل التنبؤات الأصدق من الناحية الواقعية افتراضات "موريس دوفرليه" (Maurice Duverger) عن نفيه و نقده لسياسي "فوكوياما" و قوله بالتكامل بين الاشتراكية و الليبرالية، فالذي يبدو محققا هو اتجاه تطور الغرب و الشرق كليهما نحوهم لكن الالتقاء يبقى محدودا، فالماركسيين بدأوا بتحقيق الاشتراكية أولا ثم عمدوا إلى شي من الليبرالية، و كذلك الذين أنشأوا الديمقراطية أخذوا يبنون الاشتراكية بعدها و فيها. و لجأوا إلى أساليبها و ينقد "روبرت كيغان" (Robert Kagan) في كتابه "عودة التاريخ و نهاية الأحلام"

<sup>1</sup> جبلاي بوبكر: (الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية: فلسفة العولمة و بيانها النظري، قراءة نقدية)، العدد 2011، 7، كلية الآداب و

اللغات الأجنبية و العلوم الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعللي، الجزائر، ص 24.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص 23.

<sup>3</sup> غنية أفنوخ، المرجعيات الرئيسية للإستراتيجية الأمريكية "العولمية"، سنة أولى ماستر، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية و

العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2017-3، 2018، ص 8.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

أطروحة "فوكوياما" و يرى أن العالم في مرحلة ضبابية بعد الحرب الباردة، و خيبة الأمل الكبيرة التي ولدها سياسات الليبرالية بدى ملايين الناس.<sup>1</sup>

المطلب الأول: نقد جاك دريدا لفوكوياما.

كما عبر "أندرو هيود" (Andrew Hughes) في كتابه "مدخ إلى الأيديولوجيات السياسية" أن القرن العشرين توج بالانتصار العالمي لليبرالية حيث انتشرت في أرجاء العالم، و أعلن السياسي الأمريكي "فوكوياما"، بشكل لا ينسى إننا نشهد نهاية التاريخ كم هو أي نقطة النهاية للتطور الأيديولوجي للجنس البشري و التعميم للنظام الليبرالي كشكل للحكم الإنسان كما أنه يتناسب مع الطبيعة الإنسانية.<sup>2</sup>

"جاك دريدا" (Jacque Derrida) ولد سنة 1930م بمدينة الأبيار الجزائرية درس في بن عكنون تتلمذ على يد "آلبير كامو" (Albert Camus) قام بالتدريس الفلسفة بجامعة السربون حيث كان مساعدا "بول ريكور" (Paul Ricoeur) و أصبح مشهورا في أفق المدارس النقدية المعاصرة الأوروبية ألقى محاضراته الشهيرة تحت عنوان (الاختلاف) ثم أصدر كتبه: ( الصوت والظاهرة، الكتابة و الاختلاف، عن الغراماتولوجيا).<sup>3</sup>

جسد "جاك دريدا" انتقاده للفيلسوف "فرانسيس فوكوياما" في كتابه "أطيف ماركس" قد أتت الديمقراطية الليبرالية لتحل محل النموذج الماركسي و نهاية كل تقاليد الماركسية، و أن الديمقراطية الليبرالية و اقتصاد السوق يبدو هذا الخطاب متجانسا نسبيا، و دوغمائيا في معظم الأحيان و ملتبسا سياسيا في بعض المرات و يشبه كل الدسائس القلقة سرا و المقلقة علنا، مثل كتاب "فوكوياما" "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" و ليس المقصود به أن يكون إنجيلا جديدا، و أن يكون أكثر ضجة، و الأكثر إعلاما و نجاحا في ما يخص الماركسية بوصفها نهاية التاريخ، و هذا الكتاب ليس ساذجا و لا سيئا كما تريد بعض الاستثمارات الجامحة أن نظن تظهره كما لو أنه أجمل واجهة إيديولوجيا للرأسمالية المنتصرة في الديمقراطية الليبرالية، وصلت أخيرا إلى كمالها المثالي أو كمالها الواقعي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> يحيى سعيد قاعود: مرجع سابق، ص-ص 242-243.

<sup>2</sup> أندرو هيود: مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، تر: محمد صفار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، ص40

<sup>3</sup> إسماعيل زغودة: (مجلة اللغة و الاتصال: جاك دريدا بين الفلسفة و النقد الأدبي من البنيوية إلى التقويضية) العدد 2015، 18، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ص-ص 11-12.

<sup>4</sup> جاك دريدا: أطيف ماركسية، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب، ط2، 2006، ص113.



## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

فإن الماركسية تبقى ضرورية و غير كافية بنويها في الوقت نفسه و لا تزال ضرورية و لكن شريطة أن نحاولها و نأقلمها مع شروط جديدة و مع أفكار ايديولوجية أخرى و شريطة أن نترجمها على تحليل التماثل الجديد للغائيات التقنية الاقتصادية و للأشباح الدينية و تحليل التعلق القانوني بخدمة السلطات الاجتماعية الاقتصادية أو بخدمة الدول التي لم تكن قط مستقلة هي نفسها عن رأس المال.<sup>1</sup>

و يذكر "فوكوياما" أمام هذا الحشد من الكوارث، الفشل المادي لإقامة الديمقراطية الليبرالية، فإنه يتكلم فقط على مستوى المبادئ و يذكر بمقاله الأول في 1989م "نهاية التاريخ" فيصف أن البلدان الحديثة قد تفشل في إقامة ديمقراطية ليبرالية، و قد تفوح في أشكال حكومية أكثر بدائية كالتبوقراطية و الدكتاتورية.<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: نسبة الليبرالية بين إدغار موران و نعوم تشومسكي

يجتمع "إدغار موران" (Edgar Morin) و نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) في تقديمهم للليبرالية و الاهتمام بتحليل الأثر الاجتماعي و السياسي للنظام الليبرالي و طرح التسؤلات حول تحقيق المساواة و العدالة في هذا النظام.

"إدغار موران" فيلسوف و عالم إجتماع فرنسي ولد سنة 1921م ما زال على قيد الحياة له عدة مؤلفات أشهرها: هل نسير إلى الهاوي؟، ثقافة أوروبا و بربريتها، مدخل إلى الفكر المركب...إلخ، بالإضافة إلى ذلك له عدة حوارات فكرية مع عدة صحف و مجلات و قنوات فضائية عالمية.

ورد في كتابه "هل نسير إلى الهاوية؟" لربما نكون قد صرنا في نهاية التاريخ، ليس بالمعنى الذي رآه "فوكوياما"، أننا صرنا في نهاية التاريخ لأننا قد استفدنا من جميع الإمكانيات الإنسانية و الاجتماعية الديمقراطية البرلمانية و الإقتصاد الليبرالي و الإنسان الأخير.<sup>3</sup>

إن أسوء تهديد و أكبر تبشير يحدثان في وقت واحد في هذا القرن فمن جهة نرى التقدم العلمي و التقني يتيح إمكانيات للتقدم لم يكن للناس بها من عهد، و نرى من جهة أخرى الموت الجماعي بالأسلحة

<sup>1</sup> مصدر نفسه، ص117.

<sup>2</sup> مصدر نفسه، ص127.

<sup>3</sup> إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، تر: عبد الرحمان حزل، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2012، ص148.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

الذرية والكيماوية والبيولوجية يخني بظله على البشرية، فالعصر الذهبي و عصر الرعب يواجهان مجتمعين مستقبلنا يمتزجان في سياق الاستمرارية.<sup>1</sup>

ستتواصل في القرن الحادي والعشرين بعض السيرورات الثقافية المتنافسة والمتعارضة والمتكاملة أحيانا و التي يعود أواخر القرن العشرين، التطور الذي يعتبر سمة مميزة للنصف الثاني من القرن العشرين ستتواصل خلال القرن الحادي والعشرين.<sup>2</sup>

إن الولايات المتحدة و الاتحاد السوفياتي هما في الوقت نفسه قوتان عظيمتان، نلاحظ أن الأولى أنها في حالة الشيخوخة التي أصبحت تعيشها القوة الأولى جعلتها تتصلب، ففي الولايات المتحدة الأمريكية انتشرت المعارضات و التناقضات بشكل فوضوي تام بحيث إنها في بعض الأحيان هزت كيان الدولة و زعزعت، بل إنها شلته مؤقتا إلا أن هذه الفوضى هي المجال الذي تظهر فيه حيوية المجتمع الأمريكي، أما الاتحاد السوفياتي فإنها تعيش تقدما بينا و هي موجودة حاليا في مواقع عديدة من بلدان آسيا و افريقيا، و إن كل قوة من هاتين القوتين تملك قوى هائلة و تعاني من غباوة عجيبة، نحن قد شاهدنا غباوة عجيبة للقوة الأمريكية في حرب الفيتنام و كوبا، و في كل مكان، لكننا لم نشاهد غباوة قوى روسيا و ربما لن نشاهدها أبدا.<sup>3</sup>

عكف الفيلسوف "إدغار موران" على نقد المبادئ السامية كالحرية و التقدم، العقلانية، السعادة... إلخ أنها مبادئ انحرفت حولت السعادة إلى دمار و التقدم إلى ركود و العقلانية إلى اللاعقلانية و الحرية إلى الأسر، قام بنقد للحضارة الغربية التي أرجع أزماتها إلى قيامها على ثلاثة مبادئ أسماها بالأساطير و حددها في ثلاث أساطير كبرى و هي: أسطورة التحكم، أسطورة التقدم، و أسطورة السعادة، و يعترف بالعقل في حد ذاته و يعترف به و يجعله أساس كل المعارف و محور عملية التقدم لكن بفكره المركب يحاول أن يزاوج بين العقلانية و الإنسانية أسماه "مبدأ الحوارية"، و أن الفصل بين العلم و الإنسانية و كمثل على ذلك أسلحة الدمار الشامل، و ازيااد انحطاط بالمجال الحيوي و التدهور لأنها أبعدت الجانب الأخلاقي و أنتجت الحضارة الغربية نقائص خلفتها أي لا يمكنها قيادة العالم لأنه نتج مجتمع أكثر تطورا مخيفا و أصبح التقدم و التطور حتمية تلاصق التاريخ و فعلا الذي أحرزه الإنسان من خلال العلم و التقنية، لكنه في مقابل ذلك من مساوئ و أخرى جسيمة، و نظرا لما حققه الإنسان من التقدم بلغ السعادة القصوى من خلال ما أحرزه من رفاهية، أكبر قدر ممكن من الثروات كلما كبرت سعادته، إذن هو تفكير مادي لم يعطي أدنى قيمة

<sup>1</sup> مصدر نفسه، ص 86.

<sup>2</sup> مصدر نفسه، ص - ص 91-92.

<sup>3</sup> إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، تر: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط 2009، ص 1، ص - ص 26-27.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

للجانب الروحي الذي هو جوهر الإنسان، إضافة إلى ظهور الطبقة بين الناس كنتيجة من نتائج الغلو المادي، والرأسمالية و ما خلقتة من استغلال طبقي و اضطهاد للعمال و سيطرة التقنية على تفكير الإنسان إذن حياة الفرد أصبحت حياة ظاهرها سعادة و باطنها ممتلئ بالإكتئاب و الاستيلا و التي انعكست بشكل سلبي.<sup>1</sup>

"نعوم تشومسكي" فيلسوف و ناقد سياسي أمريكي من أصل يهودي أحد أعمدة اللسانيات الحديثة بنظريته في القواعد النحوية التوليدية له إسهامات فذة في مجال اللسانيات عرف بأنه ناقد بمواقفه الجريئة المعارضة للسياسة الأمريكية في العالم ككل و خاصة في الشرق الأوسط، و معالج لقضايا الساعة بالتحليل و النقد السياسي.<sup>2</sup> يعتبر من أهم الفلاسفة المعاصرين في القرن العشرين و من أشهر مؤلفاته: العالم...إلى أين؟، ماذا يريد العم سام، اللغة و مشكلات المعرفة...إلخ.

تعد السياسة الأمريكية الخارجية دولة عظمى تشرع في سياستها للقيم الأخلاقية و مبادئ المثالية العليا كحقوق الإنسان الحرية و الديمقراطية و العدالة الاجتماعية بينما أنها دولة تقوم سياستها على أسس النظرية البراغماتية في علاقاته الخارجية الدولية، هذا الجانب الذي يعرج عليه التحليل الفلسفي "تشومسكي" مستحضرا مرجعيات تاريخية و فكرية لبرهنة على طبيعة هذه الممارسة التي طالما أشارت لها كتابات "فرانسيس فوكوياما" بأنها دولة تقوم على فكرة التفوق الحضاري و الإقتصادي و العسكري، لكن هذا بصرف النظر عن المسار النقدي الجديد الذي تطرحه فلسفة "نعوم تشومسكي" السياسية على أنها ممارسة إرهابية إستبدادية فاشلة تنتهك حقوق الإنسان.<sup>3</sup>

شهدت أمريكا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تشييدا لمبادئ الديمقراطية و حقوق الإنسان و الترويج لها في دول العالم و إدخال على سياستها جانبا من الحيلولة يسمح لها بتحقيق المصالح و الغايات دون أن تتمتع هذه الدول باستقلالية تامة في إدارة شؤونها أو أن يتمتع أفرادها بحرياتهم غالبا ما توازي السياسة الأمريكية مظاهر الإستبداد و العنف بالديمقراطية في الواقع، يكون لها تأثير خارجي لاضطهاد أي دولة ديمقراطية بتبديد مظاهر قوتها، أما تأثيرها الداخلي يكون فيه أغلبية أفراد المجتمع الأمريكي مستبعدين من مصلحة الدولة بفعل طبقة النخبة التي تراعي لمصلحة الحاكمين و أحوالهم الشخصية و الإقتصادية و

<sup>1</sup> بوشريحة فطيمة زهرة: (أفاق فكرية: نقد الحضارة الغربية بين إدغار موران و طه عبد الرحمان)، العدد1، جوان2020، مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر، جامعة جيلالي لباس سيدي بلعاس، الجزائر، ص- ص57-59.

<sup>2</sup> جميلة حنيفي: (مجلة دراسات: النقد السياسي عند نعوم تشومسكي)، العدد4، جوان2016، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر2، الجزائر، ص- ص2013-2014.

<sup>3</sup> معبدي أيوب: (مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية: نقد نعوم تشومسكي للممارسة السياسية الأمريكية)، العدد2، 2020، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ص818.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

الإجتماعية، و أكسبت المحكومين عادات الانقياد و الخضوع للعبودية، و استوضح "نعوم تشومسكي" أن السعي وراء الأهداف و المنفعة هي أولى مهام الممارسة السياسية الأمريكية بقواها الاستبدادية العسكرية بذات متعالية و مناوئة لأي قوى أخرى في العالم، تحاول فرض سياستها.<sup>1</sup>

"نعوم تشومسكي" عرف بنقده للديمقراطية و السياسة الأمريكية و غاياتها و وعودها الجوفاء التي تحويها.

"إن النظام الأمريكي أخذ في اكتساب بعض سمات "الدولة الفاشلة"، هذا ما استعدنا تعبيرا رائجا في الأونة الأخيرة و يطلق عادة على دول تعتبر مصدر خطر محتمل على أمننا (مثل العراق)، أو في حاجة إلى تدخلنا لإنقاذ شعبيها من مخاطر داخلية جسيمة".<sup>2</sup>

يتفاخر الغرب عموما و الولايات المتحدة خصوصا، بسجلهم في حقوق الإنسان، عادة ما يبدأ ذلك الوثيقة الفرنسية ووثيقة الحقوق الأمريكية و كلمة إنسان هنا لها معنى خاص، تنحصر في الرجل الأبيض، و ما أشبه ذلك بتفاخر الغرب بالديمقراطية أثينا القديمة التي كان سكانها محرومين من حق المشاركة السياسية.<sup>3</sup>

لهذا فإن تفسيرات "نعوم تشومسكي" لهذه السياسة الأمريكية الماضية نحو الإستبداد بشكل مطلق، و ممارسة لكافة أشكال الإكراه و العنف و التعسف ضد السياسات الأخرى التي تظهر استقلاليتها كدولة ديمقراطية، و هو البب الذي يخولها لفرض السلطة على النحو العالمي، و تقويض لأب السياسة الأمريكية، كتدمير نظام صدام حسين لأنه نظام ذو استقلالية تامة، على الرغم من الهوس المتزايد بالمنفعة، فإن إلزام السياسة الأمريكية بالديمقراطية جعل ذلك مستحيلا، يستنتج "تشومسكي" أن الديمقراطية تقع في مأزق الإستبداد، ناتج عن منع المواطنين من ممارسة السلطة و تنصيب الحكومات التي تخدم مصالح النخبة التي تفضل الاستثمار بالأساليب الاستبدادية العنيفة ضد الحكومات التي تحاول استعادة الديمقراطية، إن الديمقراطية مجرد شعار زائف تستخدمه الرأسمالية لخدمة مصالح النخبة المعادية للجوانب الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية، و لم يعد هناك أي احتمال لإحياء السيطرة الشعبية التي

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص- ص819- 820.

<sup>2</sup> نعوم تشومسكي: الدولة الفاشلة، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، د.ط، 2007، ص- ص7-8.

<sup>3</sup> نعوم تشومسكي: ماذا يريد العم سام؟، تر: عادل المعلم، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص91.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

---

تدعم مبادئ الحرية و المساواة الاجتماعية و الديمقراطية و الراديكالية لأنها اختفت مع توسع السياسة الأمريكية إلى عوائق على المسرح العالمي.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> معبدي أيوب : نقد نعوم تشومسكي للممارسة الأمريكية، مرجع سابق، ص- ص 821-822.

### المطلب الثالث: الواقعية الهجومية "جون ميرشايمر"

هو أستاذ علم السياسة بجامعة شيكاغو، حيث درس هناك منذ سنة 1982م، هو من المنظرين المعاصرين في حقل الدراسات الدولية يقود تيار الواقعية الكلاسيكية الجديدة في شقها الهجومي، تركز كتاباته على القضايا الأمنية الدولية و سياسات القوى الكبرى، تحظى كتاباته بانتشار واسع في العالم من أبرز كتبه: "مأساة و سياسات القوى الكبرى"، "اللوبي الإسرائيلي و السياسة الخارجية الأمريكية"... إلخ.<sup>1</sup>

قام السياسي "جون ميرشايمر" (John Mearsheimer) بهجوم على "فوكوياما" على المقال الذي نشره في التسعينات و كتابه "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير" بعد أن قرأه بعناية و رأى بأنه أهم مقال كتب في الولايات المتحدة على الإطلاق، من حيث تأثيره على السياسة الخارجية و النخبة السياسية الأمريكية، و يرى بأن نظريته قاصرة في ذلك الوقت من التاريخ، و إعتقد أنها أثبتت عدم صحتها، لكن هناك فرضية تقول أن الولايات المتحدة لها دور في هزيمة الفاشية و بعدها حزنا الصدارة في هزيمة الشيوعية، لكن النظام السياسي الصامد هو الديمقراطية الليبرالية و سيصبح العالم مليء بالديمقراطية الليبرالية، أي أن الرياح تجري كما تشتهي السفينة الأمريكية، و التاريخ مصطف إلى جانبنا لكن الليبرالية الديمقراطية تحدثت عليها في كل زمان و مكان، و هذه هي الطريقة التي سلكناها و كانت كارثية، فقد انتهى مطاف توبع حلف الناتو بحب أوكرانيا ، فبالنسبة "جون ميرشايمر" إن الحروب في الشرق الأوسط لتعزيز الديمقراطية فقد حققوا الغايات المرجوة كما في أف و العراق و سوريا و ليبيا لقد حاولنا الشرق الأوسط إلى عالم من الجريمة و الفوضى، و الصين جعلنا منها منافسا قويا، هذه هي نتائج الهيمنة الليبرالية، و أكد على نقطة سيظل الأمريكيون يتحدثون كالليبراليين و يتصرفون كالواقعيين خاصة مع وجود منافسين عظيمين و وضعنا خطير للغاية.<sup>2</sup>

معظم رجال الدولة في أنحاء العالم بأعراف الليبرالية و يؤكدون على إلزامهم بسيادة القانون، لكن القادة أحيانا تضطربهم مصلحة بلادهم إلى ما يخاف تلك الأعراف، كسفن حروب وقائية بأسلوب وحشي و غزو دول أخرى من أجل مكاسب إستراتيجية، و يجب أن نتذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية قتلت عمدا نحو ستعمائة ألف مواطن مدني في اليابان في الحرب العالمية الثانية ليس خوفها من الهزيمة لكن أرادت أن تكسب الحرب دون غزو الأراضي اليابانية، فالولايات المتحدة مثلا، مارست دورا أساسيا في دفع الأمم المتحدة إلى فرض عقوبات اقتصادية على العراق في أغسطس 1990م إلى مايو 2003م، و قد أدى ذلك الخطر

<sup>1</sup> جون ميرشايمر، صعود و سقوط النظام الليبرالية، مرجع سابق، ص46.

<sup>2</sup> قناة المعهد العراقي للحوار، الحلقة الأخيرة (ميرشمايلا لفوكوياما: سأجعل منك أمثلة التاريخ)، بتاريخ 31 مارس 2024، متاح على الرابط:

<https://youtu.be/GOLZQZq4a6lSi=U7KTjyZhSsOnfp1g>.

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

الاقتصادي و التجاري إلى كارثة إنسانية، راح ضحيتها قرابة 500 ألف مدني عراقي، و لهزم ألمانيا النازية، تعاون رئيس وزارة بريطانيا و الرئيس الأمريكي مع الرئيس السوفياتي، عندما تتصرف الدول بطرق تخالف الأعراف الليبرالية أو القانون الدولي يلجأ حكامها إلى تليفيق القصص و الأكاذيب و تعميمها لتغطية ما يفعلون.<sup>1</sup> و أن السياسة الدولية شيء قذر و خطير، و أن الدول مبرراتها للتصرف بطرق منافية للأعراف أو القانون الدولي، و يفضلون أن دولهم دائما تتصرف بعدالة، و أعداءهم على عكس ذلك، و ليغطوا فظاعة سلوك بلدانهم، و لأن شعبيهم لا يريد أن يسمع الحقيقة، و يكذب القادة ليصوروا أنفسهم بأنهم على درجة عالية من المسؤولية و ملتزمون بالقانون الدولي، خشية الوقوف أمام القضاء لكن الخارجيون في الأغلب يكون لديهم تقدير جيد لما يحدث بالفعل على أرض الواقع فبالتالي الصعب خداعهم، باختصار فإن الأكاذيب الليبرالية صعبة التسويق في الخارج، خاصة عندما تتعلق بالأحداث الراهنة.<sup>2</sup>

يقدم "جون ميرشايمر" في كتابه "الوهم الكبير: الأحلام الليبرالية و الواقع الدولي"، رؤيته و توصياته حول الليبرالية السياسية، و أنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تتخلى عن طموحاتها الكبرى في الهيمنة الليبرالية حيث أثبتت تلك السياسة فشلها و أصبحت عاملا نحو تورط الولايات المتحدة في العديد من الحروب التي تحمل الخزانة الأمريكية أعباء المالية، و ينبغي على واشنطن أن تعتمد سياسة خارجية أكثر تقييدا تقوم على الواقعية لتحقيق نجاحات دبلوماسية و ستقلل الحروب الخارجية الأمريكية و يجب على الولايات المتحدة أن تتعلم فضيلة ضبط النفس.<sup>3</sup>

يرفض "جون ميرشايمر" تحقق القوى العظمى و أن هذه القوى العظمى ستتوقف عن النظر إلى بعضها البعض كمنافسين عسكريين محتملين، بل كأعضاء في أسرة من الأمم، و تتزايد فرص التعاون في هذا العالم الواعد الحديد لكن للأسف لا حة للزعم القائل بأن النظام الدولي قد تطهر من التنافس الأمني و الحرب و من الأدلة أن الولايات المتحدة رغم إنتهاء التهديد السوفياتي، لا تزال تحتفظ بحوالي 100 ألف جندي في أوروبا و العدد نفسه تقريبا في شمال شرق آسيا، لأنها تدرك إمكانية ظهور منافسين خطيرين بين القوى الكبرى في تلك المنطق و لا تستبعد الكثيرون إمكانية الصراع بين الصين و ولايات المتحدة حول تاي وان هذه إمكانية تذكرنا بأن تهديد حروب القوى العظمى لم يختفي كليا، و التنافس الدائم فيما بينهم على القوة إن

<sup>1</sup> جون جي ميرشايمر: لماذا يكذب القادة؟، تر: غانم النجار، دار عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 2016، ص-ص 96-97.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص-ص 98-99.

<sup>3</sup> عبد المنعم علي، عندما تكون الواقعية بديلا عن الليبرالية، نشر في 20 يونيو 2019، تم الاطلاع عليه في 1 أبريل 2024، على الساعة 01:11، متاح

على <http://www.marsad.ecss.com.eg>

## الفصل الثاني: انعكاسات فكرة الإنسان الأخير على الثقافة الغربية المعاصرة

هذه الحقيقة المرة هي أن السياسة الدولية كانت دائما ميدان قاسيا و خطرا لأن الهدف النهائي لكل منها أن تصبح الدولة المهيمنة و القوى العظمى في العالم.<sup>1</sup>

و منه نستنتج أن "جون ميرشايمر" غايته ترويج لفكرة أنه لا يمكن أن تكون الديمقراطية الليبرالية النظام السياسي الأفضل و النهائي، و ذلك راجع للتهديدات التي تواجهها لحد الآن.

عرف "فوكوياما" الإنسان الأخير على أنه مشروع أمريكي ضمن حملة الشعارات الكبرى للمستقبل، و شاءت الأقدار أن يأتي اليوم لحظة انكشاف الواقعية عن عجز القوى الأمريكية عن التحلي بالروح الإنسانية و الحضارية، لأنه مع أحداث غزة اتضح للجميع أن إسرائيل جاءت لتضع الغرب أمام المرآة و تسلط الضوء على ما آل إليه المشروع الإنساني الذي بذلت فيه البشرية أثمانا قاسية، واجه الإنسان الغربي حقيقة بنيته الإنسانية و عن الوحشية بلا حدود في الوقت الذي ظن أنه مشروع الإنسان الأخير و أنه نتاج ثمرة الحلم الإنساني، منذ كذبة أسلحة الدمار الشامل العراقية بدأ إنسان "فوكوياما" الأخير في تجاهل الكذب العلني من قبل قادته و سياسته و منتخبيه و جنوده و لا يزال يصدقهم و هم يعترفون و يعترف الواقع بأنهم يكذبون.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جون ميرشايمر: مأساة سياسة القوى العظمى، تر: مصطفى محمد قاسم، النشر العلمي و المطابع، الرياض-السعودية، د.ط، 2012، ص-ص 2-1.

<sup>2</sup> محمد أفو، فوكوياما و معاينة تطبيقات الإنسان الغربي الأخير، نشر 24 تشرين الثاني 2023، تم الاطلاع عليه يوم 10 ماي 2024، على الساعة 21:17، متاح في الرابط: <https://www.ourouba22.com>.



وفي الأخير نستنتج تمثلت انعكاسات فكرة الإنسان الأخير في بروز أطروحة مناقضة لها كأطروحة صدام الحضارات التي نادى في استمرار التاريخ بالصراعات والنزاعات و لا وجود لنظام حكم يستمر للأبد، كما تجسدت انعكاسات على الواقع الغربي المعاصر المعاش، وتشمل عدة جوانب الجانب الفكري تمثل في تطور البيولوجيا و الطب حيث مثلت خطر على الإنسان البشري كالإستنساخ و التلاعب الجيني ..إلخ ، و هناك أيضا الجانب السياسي والجانب الاقتصادي تمثلت في صعود روسيا و الصين كقوتين عالميتين و النداء بتعددية الأقطاب، كما وجهت لها عدة انتقادات لاذعة من طرف فلاسفة و منظري السياسة لكل واحد وجهة نظره الخاصة.

# خاتمة

### خاتمة:

في ختام بحثنا هذا توصلنا إلى عدة نتائج أهمها:

- ✓ إن فكرة الإنسان الأخير وجدت منذ سيادة الطابع الأسطوري على التفكير اليوناني إلى ظهور "سقراط" "أفلاطون" "أرسطو" كان لكل فيلسوف نظرة خاصة لفكرة الإنسان الأخير و استمر البحث في العصور الوسطى مع المفكرين العرب اهتموا في الفلسفة الإسلامية بفكرة الإنسان الكامل لدى المتصوفة، إلى العصر الحديث و ما عرضت فيه أعمال خاصة المسرحيات تتميز بالشخصيات التنشوية.
- ✓ إن استمرار ظهور فكرة الإنسان الأخير في العصر المعاصر تختلف عن باقي العصور تتجلى في البيولوجيا و فكرة البقاء للأصلح، و نيتشه و نظرية السوبرمان أو الإنسان الأعلى.
- ✓ "فوكوياما" يعتبر من أهم الشخصيات السياسية في العالم خاصة في أوروبا و أمريكا عمل في الإدارات الأمريكية و كان من صناع القرار السياسي في أمريكا شغل عدة مناصب مهمة في الدولة و الآن يدرس في جامعة ستانفورد.
- ✓ قام "فوكوياما" بإحياء الفلسفة الهيغلية حيث استوحى بعض أفكاره منها خاصة فلسفة التاريخ نقد "كارل ماركس" من ناحية أن هناك صراعا اقتصاديا و اجتماعيا مستمرا.
- ✓ تأثر "فوكوياما" بشكل كبير بفكرة الإنسان الأعلى للفيلسوف "نيتشه"، و قراءات "ألكسندر كوجيف" للفيلسوف "هيجل" و ذلك يبدو بشكل واضح في صفحات كتابه "نهاية التاريخ و الإنسان الأخير".
- ✓ أطروحة "فوكوياما" من ضمن الدراسات التي أثارت جدل في العالم قضية فكرية جديدة أثارت نقاشات واسعة حول مستقبل السياسة و النظم السياسية و رسمت خطوط المسار السياسي.
- ✓ فكرة الإنسان الأخير تشير إلى نهاية التاريخ السياسي و الاجتماعي بوصول الديمقراطية الليبرالية إلى نهايتها و هي ذروة التطور السياسي، و أنها النظام الأفضل و الأكثر استقرارا في رؤيته عندما يتحقق هذا النظام السياسي في جميع أنحاء العالم، فإنه لن يكون هناك تطور سياسي آخر و ستكون هذه هي النهاية.

## خاتمة

- ✓ و استخدم "فوكوياما" العديدة من المصطلحات الموجودة في الفكر الفلسفي اليوناني كالثيموس حيث أنه استند و تأثر بالفيلسوف اليوناني "أفلاطون".
- ✓ أطروحة "فوكوياما" هادفة إلى انتصار الديمقراطية الليبرالية و سيطرة نهاية التاريخ، و لكن التاريخ لم ينتهي لا يزال في استمرار و تطور و تغير و تجدد و تواصل، و الصراعات و النزاعات لا تزال متواصلة لحد الآن.
- ✓ تأكيد "فوكوياما" لسيادة الآلة على الإنسان و أصبحنا نعيش في عالم ما بعد الإنسانية، و جسد رأيه هذا في كتابه "نهاية الإنسان عواقب الثورة البيوتكنولوجية".
- ✓ صعود روسيا و الصين و اكتساحها الساحة الاقتصادية لوصولها المرتبة الأولى عالميا في التجارة لسنة 2023م مع أنها دولة لا ليبرالية إلا أن استراتيجياتهما السياسية و الاقتصادية ساهمت في تعزيز دورها على الساحة العالمية.
- ✓ من الإنسان الطبيعي إلى الإنسان المستنسخ أي تأثير التقنيات الحديثة على الإنسان و هويته و وجوده.
- ✓ أصبحت الديمقراطية الليبرالية تمارس كشعار فقط ، حيث قد نجد دولا تدعي الديمقراطية و لكن في الواقع تكون هناك انتهاكات لحقوق الإنسان و قمع للحريات.
- ✓ الأزمات الاقتصادية التي حلت بالبنوك أدى إلى إفلاسها بسبب إتباعها للنظام الرأسمالي، و ذلك راجع لضعف النظام الرأسمالي في مواجهة التحديات الاقتصادية .
- ✓ العالم ينادي بالتعددية القطبية، و ذلك راجع لوجود العديد من القوى الكبرى تتنافس على النفوذ و السيطرة و التأثير على مستويات دولية.



# قائمة المصادر و المراجع:

### قائمة المصادر والمراجع:

باللغة الأجنبية:

أولاً: المصادر الأجنبية

1. Francis Fukuyama: Identity the demand for dignity and the politics of resentment , Frar Straus and Giroux, New York, First edition,2018.
2. Francis Fukuyama: Liberalism and its Discontents,Profile Book,London,N.E,2022.
3. Francis fukuyama:The end of History and The Last Man ,the free press, New York, the united states of America,edition3,1992.

ثانياً: المقالات الأجنبية

1. Charles R.Bowery JR :(The Chief's Corner: Akmy Historians: Torchbearers: Fact and Truth(No119, Spring2021, ,Army Center of Nilitary History,America.
2. Gabriel Glickman:(The Beign-Sadat center for strategie - Studies: The Return of (Great Power) History),NO737, February2017,America.
3. J.Bruce Hamilton,(Naval arCollegeReview : Book Review),No2,spring1993,U.S.Naval War College New porty,United States.
4. Karel J.Leyva:(Revista Espanola de Ciencia Politica:Liberalism and its Discontents) Num 64,2024,Université de Montréal,Espana.
5. Zebda abdelbaki :(Jornal of Law and Interscience:The Promise and Peril of Artificial Intelligence) ,N3.2023,United States of America.

باللغة العربية:

أولاً: قائمة المصادر باللسان العربي

1. إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، تر: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2009.
2. إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، تر: عبد الرحمان حزل، أفريقيا الشرق، د.ط، المغرب، د.ط2012.
3. أفلاطون: الجمهورية المدينة الفاضلة، تر: عيسى الحسب، الأهلية، د.ط.
4. أندو هيود: مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، تر: محمد صفار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1.
5. تشارلز داروين: أصل الأنواع، تر: إسماعيل مظهر، هندأوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2018.
6. جاك دريدا: أطيفار لماركس، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط2006، 2.
7. جون جي ميرشايمر: لماذا يكذب القادة؟، تر: غانم النجار، دار عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 2016.
8. جون ميرشايمر: مأساة سياسة القوى العظمى، تر: مصطفى محمد قاسم، النشر العلمي و المطابع، الرياض، السعودية، د.ط2012.
9. جيمس بالدوين: أقاصيص من الاساطير اليونانية، تر: جميل منصور، دار العرب، (ط1)، دمشق 2011.
10. صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، سطور، ط2، 1999.
11. عادل مقروود مليكة عتوتة: الفضيلة عند أفلوطين، دار الحسنة، الإسكندرية، ط2019، 1.
12. فرانسيس فوكوياما: الثقة الفضائل الاجتماعية و تحقيق الازدهار، د. مترجم، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ط1 1998.
13. فرانسيس فوكوياما: أمريكا على مفترق الطرق، تر: محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2007.

## قائمة المصادر و المراجع

- 14.فرانسييس فوكوياما: نهاية التاريخ و الإنسان الأخير،تر:فؤاد شاهين و جميل قاسم و آخرون ، مركز الانماء القومي،بيروت، د.ط1993.
- 15.فرانسييس فوكوياما:الإسلام و الحداثة و الربيع العربي، حاوره:رضوان زيادة،تر:حازم نهار،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت،ط1 2015.
- 16.فرانسييس فوكوياما:مستقبلنا بعد البشري عواقب الثورة التقنية الحيوية ، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية،أبوظبي،ط2006،1
- 17.فرانسييس فوكوياما : نهاية التاريخ و خاتم البشر،تر:حسين أحمد أمين،مركز الأهرام، القاهرة،ط1 ، 1993.
- 18.فرانسييس فوكوياما:نهاية التاريخ و عواقب الثورة البيوتكنولوجية،تر:أحمد مستجير،إصدارات سطور، ط1 ، 2002.
- 19.فريدريك شيلر: ابن الأخ العم،تر: أمين رويحه، المطبعة الهاشمية ،دمشق1984.
- 20.فريدريك شيلر: اللصوص، تر: عبد الرحمان بدوي، وزارة الاعلام ، الكويت، د.ط، 1980.
- 21.كارل بوبر: بحثا عن عالما افضل، تر: احمد مستجير، مهرجان القراءة للجميع
- 22.نعوم تشومسكي: الدولة الفاشلة،تر:سامي الكعكي،دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان، د.ط 2007.
- 23.نعوم تشومسكي: ماذا يريد العم سام؟،تر: عادل المعلم، دار الشروق ،القاهرة،ط1998،1 .

### ثانيا : قائمة المراجع

- 1.أحمد أمين: كتاب الأخلاق،هنداوي،د.ط،القاهرة2011.
- 2.د.م، الأزمة المالية العالمية و تداعياتها على الاقتصادات العربية، صندوق النقد العربي2008.
- 3.طه عبد الباقي سرور: محيي الدين ابن عربي،هنداوي، القاهرة،ط2015،2.
- 4.الطيب بوعزة: نقد الليبرالية، دار المعارف الحكيمة،ط1 2008.
- 5.عادل مقرود و مليكة عتوتة: الفضيلة عند أفلوطين، دار الحسناء، ط1، الإسكندرية،2019 .



## قائمة المصادر و المراجع

6. قيس ناصر راهي: نهاية التاريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم و حضوره المعاصر، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ط1 2017.
7. قيس ناصر راهي: نهاية التاريخ(دراسة تحليلية نقدية للمفهوم و حضوره المعاصر)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ط2017، 1
8. محمد الشيخ: نقد الحدائث في فكر نيتشه، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1، بيروت 2008.
9. مرتضى فرج: الدارونية، العتبة العباسية، ط1 2017.
10. نجيب جراد: نظرية نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكوياما، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2013.
11. نهلة الحمزاوي: فلسفة الأخلاق(مفهومها-تاريخها-تطورها)، وزارة الثقافة، عمان 2021.
12. يحيى سعيد قاعود: أطروحات فوكوياما و هانتنغتون و النظام العالمي الجديد، مركز البيان الرياض، 2015.

### ثالثا : المعاجم:

1. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 2007.
2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، بيروت، 2008.
3. مراد وهبه: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، د.ط، القاهرة، 2007.

### رابعا : المجلات والدوريات:

1. إبراهيم القادري بوتشيش: نهاية التاريخ في الحاجة إلى نقد أطروحة فوكوياما، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المملكة المغربية
2. إبراهيم مناد: (مجلة الفكر المتوسطي: جلال الدين الرومي و تجربته الصوفية)، العدد7، سبتمبر 2013، جامعة مستغانم، الجزائر.
3. إسماعيل زغودة: (مجلة اللغة و الاتصال: جاك دريدا بين الفلسفة و النقد الأدبي من البنيوية إلى التقويضية)، العدد18، 2015، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر.

## قائمة المصادر و المراجع

4. بوشريحة فطيمة زهرة: (آفاق فكرية: نقد الحضارة الغربية بين إدغار موران و طه عبد الرحمان)، العدد 1، جوان 2020، مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر، جامعة جيلالي لبابس سيدي بلعباس، الجزائر.
5. جبلاي بوبكر: (الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية: فلسفة العولمة و بيانها النظري، قراءة نقدية)، العدد 2011، 7، كلية الآداب و اللغات الأجنبية و العلوم الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر.
6. جمال الدين بن عمير: (مجلة الإناسة و علوم المجتمع: فرانسيس فوكوياما و أطروحته حول نهاية التاريخ مقارنة أبستمولوجيا)، العدد 10، 2021، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.
7. جميلة حنيفي: (مجلة دراسات: النقد السياسي عند نعوم تشومسكي)، العدد 4، جوان 2016، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
8. جون ميرشماير، تر: جلال خشيب (مجلة المعهد المصري للدراسات: جون ميرشماير: صعود و سقوط النظام الليبرالي) العدد الرابع، أغسطس 2021، مصر.
9. خمري رضا: (مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية: مفهوم الإنسان عند نيتشه)، العدد 1، 2022، المدرسة العليا للتسيير و الاقتصاد الرقمي، الجزائر.
10. زازوي موفق، بن معمر عبد الله: (مجلة أنثروبولوجية الأديان: مستقبل الحضارات صدام أم حوار)، العدد 2009، 2، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة تلمسان، الجزائر.
11. السعيد بن عزه، فوزي لوحيدي: (مجلة السراج في التربية و قضايا المجتمع: القيمة الأخلاقية في فلسفة كانط)، العدد 04، 2021، جامعة الوادي، الجزائر.
12. سفيان عمران و التوفيق ولهة، (مجلة البحث: البيواتيقا و مستقبل الإنسان عند "فرانسيس فوكوياما تحديات الثورة البيوتكنولوجية و سؤال الأخلاق)، العدد 2، 2022، مدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، جامعة الجزائر، الجزائر.

## قائمة المصادر و المراجع

- 13.صاليحة ممداد:(مجلة القانون الدستوري و المؤسسات السياسية: دور القوى في إعادة تشكيل النظام الدولي)، العدد الأول، جوان 2023، مخبر الدراسات الإستراتيجية و البحوث السياسية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.
- 14.الطاهر سعود:(مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية: المستقبل الإنساني: قراءة في طروحات ثلاث)، العدد 2012، 15، جامعة سطيف، الجزائر.
- 15.العاقب سفيان:(مجلة متون:فرانسييس فوكوياما و التأسيس الفيلوبوليتيك لنهاية التاريخ)،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية،جامعة سعيدة،الجزائر
- 16.عبد الغاني عليوة :الانسان الفائق من نيتشه الى فلاسفة ما بعد الانسانية (جامعة وهران 2/سلسلة الانوار)الجزائر 2023.
- 17.عبد الله الجسسي:(مراجعة كتاب الهوية: مطلب الكرامة و سياسات الضعيفة لفرانسييس فوكوياما (الكويت)،مجلة تبين، العدد 2022، 41).
- 18.عبد الله الجسسي،مراجعة كتاب الهوية:مطلب الكرامة وسياسات الضعيفة لفرانسييس فوكوياما (الكويت:مجلة تبين،العدد 41، 2022).
- 19.علي حاكم صالح:(مجلة سياسات عربية:أصول النظام السياسي و تطوره و انحطاطه:مراجعة في كتابي فرانسييس فوكوياما عن أصول النظام السياسي)،العدد 37،مارس 2019،كلية الآداب، جامعة ذي قار،الناصرية،العراق
- 20.غيث طلال فايز المجالي:(مجلة دراسات و أبحاث:أيديولوجية المحافظين الجدد و دورها في استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية)،العدد 3، 2020، جامعة مؤتة،الأردن.
- 21.فاطمة الزهراء بن ماضي:(مجلة آفاق للبحوث و الدراسات:التحولات البيوتكنولوجية و آثارها على مستقبل الإنسان عند فرانسييس فوكوياما)،العدد 1،جامعة الجزائر 2،الجزائر
- 22.فاطمة الزهراء روابحية، نصيرة جعيداني(مجلة دراسات الإنسانية و الإجتماعية: البيوكيمياء التطورية و فرضية داروين للنشأة الحياة و الخلية الأولى)العدد 1، 2022،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة وهران 2، الجزائر.

## قائمة المصادر و المراجع

23. فاطمة صياد: (مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية: فلسفة النهايات)، العدد 14، 2015،  
، قسم الآداب و الفلسفة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الشلف، الجزائر.
24. فريدة كافي: (مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية: الذكاء الاصطناعي و مشروع ما بعد الإنسان بين  
الواقع و المخاوف)، العدد 2024، 1، جامعة 8 ماي 1945 قالم، الجزائر.
25. فيصل مبرك: (مجلة الحوار الثقافي: رؤية نقدية لمقاربات النهايات نهاية التاريخ أنموذجا)، العدد 1،  
2016، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة،  
الجزائر.
26. لامية طالة: (مجلة مقاربات: حوار ثقافات أم صراع الحضارات دراسة تحليلية)، العدد 2، 2020، كلية  
علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر
27. لحوول بن علي و بريكي خالد: (مجلة التراث: الذكاء الاصطناعي في المجال العلمي بين الحتمية في التطبيق  
و المخاطر الإنتاج)، العدد 2024، 1، جامعة تيارت، الجزائر.
28. لوحيدي فوزي: (مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية: فوكوياما، نهاية التاريخ و فرضية الاستسلام  
لليبرالية)، العدد 1، 2021، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر
29. ليلة عيساوي: (المجلة النقدية للقانون و العلوم السياسية: الصعود الروسي في منطقة الشرق الأوسط  
بقيادة فلاديمير بوتين)، العدد 2، 2021، كلية الحقوق و العلوم السياسية تيزي وزو، الجزائر.
30. ليلي مداني: (مجلة دفاتر السياسة و القانون: نقد أطروحة صدام الحضارات وواقع تحليلها ضمن  
مفهوم الأصولية و مفارقة الإرهاب)، العدد 2016، 15، جامعة أحمد بوقرة بومرداس، الجزائر.
31. محمد بهاء الدين الغمري و رنا محمد عبد العال: (المجلة العلمية للدراسات التجارية و البيئية: تأثير  
الصعود الصيني على تغير هيكل النظام العالمي)، العدد الثاني، جانفي 2023، كلية التجارة بورسعيد،  
جامعة بورسعيد، مصر.
32. محمد بوحجلة: (مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية: البيوتيقا كفسلفة جديدة و  
مسألة الكرامة الإنسانية)، العدد 2019، 1، قسم الآداب و الفلسفة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف،  
الجزائر.

## قائمة المصادر و المراجع

33. محمد بوشافة و جوهر بلحنافي: (مجلة المقاربات الفلسفية: جاكлин روس و تحولات الخطاب الأخلاقي لما بعد الحداثة)، العدد 2023، 1، جامعة مصطفى إسمطبولي معسكر، الجزائر.
34. مصطفى حنفي: (مجلة الإحياء: الغرب و الإسلام في أطروحة صدام الحضارات بحث في مفارقات النظرية)، العدد 2022، 6، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة تطوان، المغرب.
35. معاشو نصر الدين و أبو القاسم سعد الله: (مجلة التميز الفكري للعلوم الإجتماعية و الإنسانية: البيوتيقا و تحدياتها المعاصرة في ظل مجتمع المعرفة)، العدد السادس، 2021، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، الجزائر.
36. معبدي أيوب: (مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية: نقد نعوم تشومسكي للممارسة السياسية الأمريكية)، العدد 2020، 2، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.
37. ناجم مولاي: (مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية: مفهوم الإنسان الكامل في الفكر الصوفي)، العدد السابع، جانفي 2012، جامعة عمار ثليجي، الجزائر.
38. نور الدين منوني: (مجلة إشكالات في اللغة و الأدب: المناهج التعليمية بين صدام الحضارات و العولمة و تحالف الحضارات)، العدد 3، 2019، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر.
39. يعيش وسيلة خزار: (مجلة العلوم الإنسانية: نهاية التاريخ: فرانسيس فوكوياما أنموذجا)، العدد 30، 2008، المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة، جامعة منتوري، الجزائر

### خامسا: الرسائل و الأطروحات:

1. العاقب سفيان: نهاية السيادة فرانسيس فوكوياما أنموذجا (رسالة لنيل شهادة الماجستير)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، الجزائر، 2015/2016

### سادسا: المواقع الإلكترونية:

1. إلهام ناصر، نظرية التاريخ، نشر في 20 أوت 2022، متاح في الرابط :

<https://www.ical.encyclopedia.org>

## قائمة المصادر و المراجع

2. حسن الحسن، هل انهيار الرأسمالية ممكن أم أنها انتصرت و رسمت نهاية التاريخ، نشر في 16/ 4/ 2024، متاح على الرابط: <https://www.arabi21.com>
3. عبد العاطي طلبية، بين نيتشه و ابن عربي: مقارنة بين الإنسان الأعلى و الإنسان الكامل، نشر يوم 24 جانفي 2024، متاح على: <https://www.ida2at.com>
4. عبد الله بن علي العليان، ماذا بقي من أطروحات فوكوياما و هينتغتون؟، نشر بتاريخ 26 يوليو 2015، متاح في الرابط: <https://www.malshark.com>
5. عبد المنعم علي، عندما تكون الواقعية بديلا عن الليبرالية، نشر في 20 يونيو 2019، متاح على الرابط: <https://www.marsad.ecss.com.eg>
6. عماد الدين زناف، دوستوفسكي والإنسان الأعلى، نشر في 18 جويلية 2021، متاح على: <https://www.nolhem.com>
7. فريق التحرير الجزيرة، الإنسان و الإيمان والإله...كيف صورهم دوستوفسكي في روايات، نشر 3 مارس 2017، متاح على: <https://www.aljazeera.com>
8. فريق العربية، صعود تجارة الصين مع روسيا خلافا لها مع الولايات المتحدة، نشر في ديسمبر 202، متاح في الرابط: <https://www.arabic.rt.com>
9. فريق تحرير أرقام، بوتين : الاقتصاد الروسي سيصبح واحدا من أكبر أربعة اقتصادات في العالم، نشر يوم 29/02/2024، متاح في الرابط: <https://www.argaam.com>
10. فريق تحرير الجزيرة، فرانسيس فوكوياما..نهاية التاريخ بداية الشهرة، تم النشر 16 مارس 2016، متاح على الرابط <https://www.Aljazeera.com>
11. قناة الجزيرة، تباطؤ نمو الاقتصاد الأمريكي خلال الربع الثاني من 2023، نشر في 30/8/2023، متاح على الرابط: <https://www.aljazeera.net>
12. قناة المعهد العراقي للحوار، الحلقة الأخيرة (ميرشمايلا لفوكوياما: سأجعل منك أمثلة التاريخ) متاح على : <https://youtu.be/GOLZQZq4a6lsi=U7KTjyZhSsOnfp1g>

## قائمة المصادر و المراجع

13. محمد أفو، فوكوياما و معاينة تطبيقات الإنسان الغربي الأخير، نشر 24 تشرين الثاني 2023، تم الاطلاع عليه يوم 10 ماي 2024، على الساعة 21:17، متاح في الرابط: <https://www.ourouba22.com>

14. نبيل الحفار، شيلر (فريدريش)، تم نشر في أبريل 2019 متاح على موقع:

[https:// www.arab.ency.com](https://www.arab.ency.com)

15. هيثم مناع، الإنسان الكامل في الثقافة العربية، تم نشره في 3 أغسطس 2005، متاح على الرابط:

<https://www.ida2at.com>

16. وائل جمال، فوكوياما و التاريخ الذي لن ينتهي هنا، نشر في 10 أكتوبر 2018،، متاح في الرابط:

<https://www.carnegie-mec.org>

17. آية الحوامدة، ملخص مسرحية اللصوص، تم نشر في 11 ديسمبر 2020، على موقع:

<https://www.e3arabi.com>

18. ماجد وهيب، نيتشه في روايات دوستوفسكي، نشر 28 سبتمبر 2021، متاح على:

<https://www.baringbooks.net>

### سابعاً: المحاضرات:

1. غنية أفنوخ، المرجعيات الرئيسية للإستراتيجية الأمريكية "العولمية"، سنة أولى ماستر، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2017، 3-2018.

فكرة الإنسان الأخير لـ "فرانسيس فوكوياما" يقصد بها نهاية التطور السياسي و الاقتصادي بوصول الديمقراطية الليبرالية إلى مرحلة نهائية و غير قابلة للتجاوز، يرى "فرانسيس فوكوياما" أن الديمقراطية الليبرالية توفر النظام الأمثل و الأفضل للحكم و الذي يتلائم مع الطبيعة الإنسانية و يحقق الرخاء الاقتصادي و الاجتماعي، و من خلال هذا المفهوم يتوقع "فوكوياما" أن يتم انتشار الديمقراطية الليبرالية في جميع أنحاء العالم لتصبح النظام السياسي السائد.

و مع ذلك، فإن هذه الفكرة تثير بعض التساؤلات و الانتقادات و هناك أيضا من يشكك بفكرة الإنسان الأخير، لكن لا يزال هناك تحديات و تهديدات تواجهها الديمقراطية الليبرالية في العديد من بلدان العالم، بالإضافة إلى ذلك تظهر شكوك حول فعاليتها في حل المشاكل العالمية السياسية و الاقتصادية و الفكرية، كما أنها تواجه تحديات في مجال التكنولوجيا و الاقتصاد كالتوزيع الغير عادل للثروة و التفاوت بين الطبقات ما أدى إلى خلل في تحقق التوازن الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الإنسان الأخير، نهاية التاريخ، الأيديولوجية، الليبرالية، الرغبة، الانسان.

**Abstract:**

*The idea of the last man by "Francis Fukuyama" means the end of political and economic development by reaching a final and insurmountable stage of liberal democracy, "Francis Fukuyama" believes that liberal democracy provides the ideal and best system of governance is compatible with human nature and achieves econom and social prosperity, Through this concept, "Fukuyama" expects that liberal democracy will spread throughout world and become the dominant political system. However, this idea raises some quetsions and criticisms, and there are also those who question the idea of the last man, but there are still challenges and threats that liberal democracy faces in many countries of the world. In addition, doubts appear about its effectiveness in solving global political, economic, and intellectual problems, as it faces challenges in field of technology and economic , such as the unequal distribution of wealth and disparity between classes, which has led to an imbalance in achieving social blance.*

**Key words :** : the last man, end of history, liberal, ideology, the human, desire.